طلعنا عالحرية

نصف شهرية، ثقافية، مستقلة

العدد 68 2016 / 4 / 12

مجلة مستقلة، تعنى بشؤون الثورة السورية، نصف شهرية، تطبع وتوزع
داخل سوريا وفي عدد من مخيمات اللجوء والتجمعات السورية في الخارج

نعم.. الثورة أنثى !

افتتاحية بقلم ليلى الصفدي

"الثورة أنثى"! الشعار الرومانسي الذي تداوله الناشطون منذ بدايات الثورة السورية اليتيمة، والذي أصبح محطّ سخرية تراجيدية في غالب الأحيان، يبدو الآن أكثر راهنية وأكثر صدقاً وحقيقية، بل يمكن القول إنه شرط ضروري ولازم لنمو بذرة الحرية أينما وجدت.

نعم "الثورة أنثى"، والأنوثة هي الحامل الإنساني لكل ميل نحو الحرية.. نحو الولادة، وفي الأنوثة تتكثف مفاهيم السعة والتسامح.. الرحمة والحب.. التمرد وعدم الخضوع لقوانين كليّة، عسكرية كانت أو مدنية حزبية أو دينية.. ذلك أن طبيعة المرأة بالذات وبنيتها النفسية، غير قادرة على الأرجح على إنتاج التعصب، مثلما أنها من الصعب أن تكون قادرة على القتل والذبح والتدمير وتعميم الخراب.

ولأنها كذلك فهي اليوم الخاسر الأكبر في أعاصير الحروب الذكورية الطاحنة التي تخاض على الأرض السورية، وفي كل حرب أخرى. لا تكتفي النزعة الذكورية الظالمة بقتلها بطلقة أو صاروخ أو قذيفة تهدم البيت فوق رأسها ورؤوس أطفالها، ولا بالتهجير القسري والتشريد في البراري، ولا بحصار التجويع والذلّ، ولا بمعتقلات القتل والاغتصاب، إنما تلاحقها إلى ساحات اللجوء في دول العالم، حيث الإذلال والقهر والاستغلال في أبشع صوره.

وما كُشف عنه في لبنان مؤخراً من اغتصاب جماعي واتجار صريح بالبشر لأكثر من 75 من الفتيات اللاجئات اللواتي جئن ينشدن الحماية، لا يكشف فقط عن وجه آخر للبنان قبيح، بل يكشف بشاعة العالم وذكوريته القاهرة. البشاعة التي تتضح أكثر فأكثر ضمن عادية القتل وعادية الاغتصاب وعادية كل الجرائم المتخيلة والتي لا يرفّ لها جفن هذا العالم المتحضر.

بالأمس سمعنا عن الفنانة الجميلة "أنجلينا جولي"، والتي كانت تجوب العالم لتساعد المظلومين ما في وسعها.. يقال إنها على شفا الموت، وأن وزنها -بطولها الفارع- قد تقلص إلى 35 كغم.. ربما تُكثف أنجلينا في ضمور جسدها حالة الأنوثة المنسحبة قسرياً من عالم قاسٍ، لكنها.. تلك الأنوثة الحانية، بقدر ما تغيبُ في الواقع.. بقدر ما تحضر في أحلام المظلومين الذين سيغيرون وجه العالم يوماً..

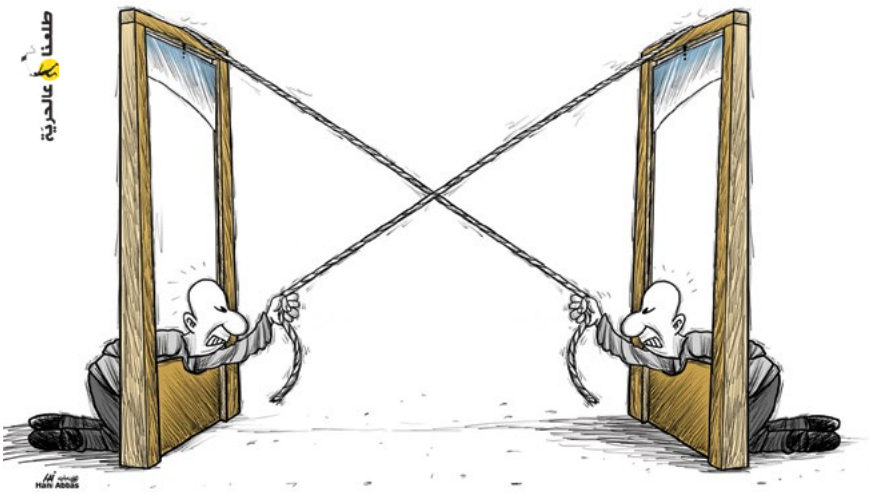

طلعنا عالحرية

مجلة نصف شهرية تعنى بشؤون الثورة
تطبع وتوزع داخل المدن والقرى السورية
وفي بعض مخيمات اللجوء

للنشر أو مراسلة فريق التحرير
freedomraise@gmail.com

- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير
- الجريدة غير ملزمة بنشر كل ما يردها من مواد.

تفاعل معنا عبر صفحاتنا على الإنترنت
www.freedomraise.net
facebook.com/freeraise
twitter.com/freedomraise

رئيس التحرير
ليلى الصفدي

معاون رئيس التحرير
أسامة نصّار

المحرر الثقافي
رامي العاشق

المحرر الاقتصادي
وائل موسى

زملاء مختطفون في الغوطة الشرقية
رزان زيتونة - ناظم حمادي

"نحن" والدعارة
"شبكة جونيه في سياقها"

ماهر مسعود

ليست فضيحة الاتجار بالبشر عبر الدعارة المكتشفة حديثاً في جونيه بلبنان جديدة، ولا فريدة من نوعها في ظل الحرب السورية وتبعاتها. وإن كانت المصادفة قد لعبت دوراً في كشف الجريمة الأخيرة، وعدد النساء الضحايا فيها، فإن جرائم الخطف والاغتصاب والحبس والتعذيب والتغييب القسري في سجون النظام السوري لم تزل راهنة وقائمة، ولم تزل أعداد الضحايا من النساء غير معروفة، والجرائم المرتكبة بحقهنَّ غير معلنة ولا قابلة للإحصاء والتحديد، ولا هي مفضوحة، بل مغطاة بسياسة إقليمية ودولية هي أشبه ما تكون بشبكة الدعارة والاتجار بالبشر المكتشفة مؤخراً، لكن على نحو موسع.

ليس بعيداً عن أجواء شبكة جونيه (التي تبدو من حيث الأسلوب وطريقة التعامل مع النساء السجينات كحلقة لبنانية صغيرة من حلقات النظام الكبير في سوريا)، ما حصل مع النساء الأزيديات والآشوريات وغيرهن من السبايا في الدولة الإسلامية، لكن "بالحلال" هذه المرة، وعلى الطريقة الإسلامية الخاصة بدولة الخلافة.

ما يجمع النساء الضحايا في المشاهد الثلاثة المتنقلة بين سوريا والعراق ولبنان، هي الحرب. وما يجمع الفاعلين في ذات المشاهد السابقة، هو أنهم أبناء شرعيون أو لقطاء غير شرعيين لنظام إرهابي واحد، متفرع ومتشابك مع محيطه الإقليمي، نظام لم يكتف باغتصاب السلطة في سوريا، ولا الاتجار بالبشر والقضايا العربية، بل إن العربدة والدعارة السياسية وغير السياسية العابرة للحدود، التي مارسها مرةً في لبنان عبر أزلامه (أمثال غازي كنعان ورستم غزالة) أو عبر وكلائه اللبنانيين، ومرة في العراق أثناء الاحتلال الأمريكي عبر تصدير الإرهاب والاتجار به. تلك العربدة كانت جزءاً مكوِّناً من وجوده واستمراره، و جزءاً أصيلاً من ثقافته ودوره التحطيمي في الثقافة المجتمعية في سوريا ومحيطها.

تجارة الجنس والبغاء، ليست جديدة ولا غريبة عن أي مجتمع فوق هذه المعمورة، لكن الحبس القهري، والتعذيب الاستعبادي، وحجز الأوراق، والضرب والإجبار على ممارسة البغاء، هو أكثر ما يثير الغضب والقرف في الجريمة المكتشفة في جونيه. لكن، أليس هذا الغريب هو السائد في مجتمعاتنا المقسّمة والمنقسمة كرهاً وكراهية بينيَّة، وثقافتنا القائمة على التخفيض المُزري من قيمة البشر وشيطنة الآخر، ولاسيما عندما يكون هذا الآخر وعلى التوالي: من طائفة أو إثنية أخرى، من طبقة أدنى، من النساء أو المهمشين أو العمّال أو المهجّرين أو النازحين! أليس من السائد أيضاً، أن كل من سبق ذكرهم هم ضحايا من جهة، ومشاركين بجزء كبير منهم في إعادة إنتاج شروط قهرهم من جهة أخرى؟ ألم تخرج الثورة السورية أصلاً ضدّ العبودية السياسية التي تعتبر الحامل والحاضن الأساسي للعبودية الجنسية والاقتصادية واحتقار البشر.. أليست السياسة التي طورها النظام السوري وأخوته وتفريعاته في المنطقة هي الحاكمة لمثل هذا النوع الاجتماعي الثقافي المنحط، وهي المثل الأعلى لسلوكه؟

عندما يغيب الحق والقانون عن المجتمع والدولة، تفقد الأخلاق قيمتها وأهميتها في توجيه سلوك الأفراد. وعندما تُعلي السياسة من قيم الفساد المالي والإداري والاقتصادي والسياسي في المجتمع، لن يمتح الناس قيمهم العليا من هواء الأوطان الممانعة، بل من أرض التوحش والذئبية الراعية للعائشين فوق القانون. وعندما يحتمي المجرمون إما بنظام إقليمي ودولي يحتضنهم، أو بسلاحهم ومافياتهم، أو بامتيازاتهم الطائفية والمناطقية، أو بوساطاتهم المتسلسلة ضمن النظام الفاسد، لن يصيب الناس إلا اليأس من قدراتهم على التغيير ومحاسبة المجرمين، ولن تُحدث الفضائح الفاقعة؛ على طريقة شبكة العار في جونيه، أو جرائم الاختلاس والسرقة ونهب أموال الدولة وثروات الناس.. أي هزات سياسية ولا اجتماعية، ولن نسمع عن استقالة مسؤول أو تنحي حتى عنصر أمن.

لذلك نرى الأهمية الكبيرة للمقاومة المدنية بجميع أشكالها الحاصلة والكامنة، من الاعتصام إلى الرأي الفردي، ومن الفضح الصحفي والإعلامي إلى التظاهر السلمي والاعتراض القانوني. وإن كنّا لا نتوقع أن تؤدي فضيحة جونيه إلى أي محاسبة مجدية للشبكة المتفرعة في جسم النظام السياسي اللبناني، ولا نتوقع أبداً أن تؤدي اختلاسات رامي مخلوف ومليارات العشر التي كشفتها وثائق بنما إلى أي مشكلة؛ ولو صحفية، في سوريا، كما فعلت مع رئيس وزراء أيسلندا المستقيل!

إلا أن رهان التغيير الاجتماعي "من تحت" للسياسة الفاسدة والمتعالية ما زال قائماً، والنقاط التي تراكمها القوى المدنية والثقافية مازالت قادرة على التأثير وخلق الرأي العام، وإن كنا لن نزيح الصخرة دفعة واحدة، إلا أن خلخلتها وتفتيتها، وتليين الأرض الصلبة التي وقفت عليها لعقود، كان قد بدأ منذ خمس سنوات، وما زال مستمراً رغم كل الإحباط والصعوبات والمطبَّات، ولا نعتقد أن أحداً يملك رفاهية العودة للوراء.

في تشابه مآلات ثورتي الفلسطينيين والسوريين

ماجد كيالي

لا يوجد تشابه بين قضيتي الفلسطينيين والسوريين؛ فالأولى هي نتاج مشروع استعماري استيطاني عنصري، إجلائي وإحلالي، وقد تأسّس على جلب المستوطنين اليهود من الخارج، بالاعتماد على دعم بعض القوى الغربية، في حين أن قضية السوريين هي نتاج نظام تسلّطي، تأسس على الاستبداد والفساد، ومصادرة الحريات وحقوق المواطنة، منذ قرابة نصف قرن.

لكن هذا التفارق، من حيث الموضوع والأهداف، لم يمنع أن هاتين القضيتين العادلتين، أضحتا أكثر قضيتين متشابهتين من حيث المسارات والتحولات والمداخلات، إلى درجة تثير الدهشة والتخوّف في آن معاً.

هكذا، مثلاً، باتت القضية السورية مستعصية على الحل، مثل القضية الفلسطينية، مع أنها واضحة جداً، مع حوالي نصف مليون ضحية، وملايين اللاجئين والمشردين، وخراب مدن بكاملها، إلى درجة أنها أضحت من حيث كونها مأساة أكبر بكثير من مأساة الفلسطينيين، رغم أن هذه بات لها قرابة سبعة عقود، في حين قضية السوريين عمرها بضع سنوات، مع ذلك فقد دخلت هذه القضية في متاهة تفاوضية، تشبه تماماً المتاهة، التفاوضية التي أدخل فيها الفلسطينيون.

ومع وضوحها الشديد، فإن هذه القضية بات يجري حرفها عن طبيعتها، بحيث باتت تطرح باعتبارها قضية إنسانية، أي كقضية لاجئين، ومناطق محاصرة، ومساعدات غذائية وطبية، أو تطرح بوصفها بمثابة معركة ضد الإرهاب، أو بما يختزل الوضع بكونه يتعلق بحماية بعض الأقليات الإثنية أو الدينية، لا بوصف هذه المسائل كلها، على أهميتها، كأعراض للمرض الأساسي، الناجم عن نظام الاستبداد. ومعلوم أن هذا تماماً ما حصل مع الفلسطينيين، الذين ظلت إسرائيل تشتغل على وسم كفاحهم المشروع ضدها بالإرهاب، واعتبار ذاتها، بمثابة الضحية! ناهيك عن ترويجها لعدم أهلية الفلسطينيين لحكم أنفسهم، واعتبار أن كل مشكلتهم تتعلق بميلهم للعنف، وعدم إدراك مصالحهم، وضعف قدرتهم على إدارة أحوالهم، وحاجتهم للمساعدات للتمكن من العيش.

مع هذا وذاك، ثمة بعد أخر، يتعلق بالوضع الدولي وهو يتمثل بإخراج القضية السورية من أيدي السوريين، وهذا يخدم طمس طبيعتها، أو تغطية حقيقتها، إذ أضحت بمثابة قضية إقليمية ودولية، إلى درجة أن التقرير في حلّها، وفي شأن شكل سورية المستقبل، بات في أيدي الفاعلين الدوليين، وهذا ما حصل مع الفلسطينيين، ولا زال.

وكما نلاحظ فإن المفاوضات باتت بمثابة لعبة لتضييع الوقت، أو بمثابة تمرين على الحوار بين الأطراف السوريين، في حين أن حسم المسائل الرئيسية يجري بين الطرفين الكبيرين، أي الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الروسي، بين رئيسي البلدين، ووزيري خارجيتهما، وحتى الأطراف الإقليمية، أو الأطراف العربية الفاعلة بات دورها هامشياً في صوغ مستقبل سوريا، وشكل النظام السياسي السوري القادم، وذات الأمر حصل مع قضية الفلسطينيين.

على الصعيد الداخلي ثمة تشابه كبير، وفي عديد المجالات، أيضاً. مثلاً لا توجد اجماعات سياسية عند السوريين، بعد خمسة أعوام من الثورة، وثمة افتراقات كثيرة فيما بينهم. ولعل فكرة الحزب الأكبر لدى الأكراد عن "الفدرالية"، وإدارته لمناطق الحكم الذاتي، وكذلك ظهور الجماعات العسكرية المنتمية إلى الإسلام السياسي، هي جزء من اللوحة، إذا اخذنا بالاعتبار باقي الأطياف السورية، غير المحسوبة أو غير المتعاطفة لا مع النظام ولا مع الثورة (في حالها الراهن).

بيد أن الأهم، على الصعيد الداخلي، أن الكيانات السورية المعارضة، السياسية والعسكرية والمدنية، باتت تعتمد في استمرارها على الدعم الخارجي، المالي والتسليحي والسياسي، أكثر بكثير من اعتمادها على ذاتها، أو على شعبها، بل إن شعبها بات يعتمد بدوره على المعونات الخارجية، وهذه هي حال الفلسطينيين، منذ عقود، ولاسيما منذ ما بعد أوسلو وقيام السلطة (1993).

بالنتيجة فقد حصل مع السوريين ما حصل مع الفلسطينيين قبلهم، بحيث باتت ثورتهم مرتهنة للقوى الخارجية الداعمة، وهذا الارتهان باتت تظهر أعراضه المرضية، في شكل الخطابات السائدة، وفي أشكال العمل، والعلاقات البينية، والعلاقة مع المجتمع، وبشكل خاص في الإملاءات أو التجاذبات السياسية التي تطرح من هذا الطرف أو ذاك. ولعل مسارات صعود وانحسار العمل العسكري، في الشمال والجنوب السوريين يوضحان ذلك، كما توضحه مسارات التفاوض، والخطابات المتماوجة التي تحاول التكيف مع ما يحصل، وبالأساس التكيف مع الإرادات الدولية والإقليمية.

ثمة جانب سلبي مهم، أيضاً، يجمع التجربتين السورية والفلسطينية، ويتمثل بحصر الصراع في بعده العسكري، أي بالوسائل المسلّحة، على حساب أشكال الكفاح الشعبية الأخرى، وبالاعتماد على الجماعات العسكرية. ومفهوم أن هذا أصبح تحصيل حاصل بعد حال التشرد واللجوء السوريين، ومع القصف بالبراميل المتفجرة على المناطق المتعاطفة مع الثورة، لكن هذا لا يمنع من قول الحقيقة بأن هذا الأمر أضر بثورة السوريين وبطبيعتها وبمساراتها.

شيء مأساوي أن تتشابه مصائر شعوب هذه المنطقة ومآلات ثوراتها، وليس لنا إلا أن نبقى مع بقية من أمل لخلاص السوريين والفلسطينيين.

في الإدارة الذاتيّة

شوكت غرزالدين

ينبثق مفهوم "الإدارة الذاتيّة" للشؤون الخدميّة كنقيضٍ أساسيٍّ وبديلٍ حقيقيٍّ، لممارسة "الإدارة المركزيّة" التي مارسها النظام بواسطة الوزارات على مدار عقود من جهة أولى، وكردٍّ فعّالٍ على "إدارة التوحش" التي مارستها التنظيمات الإرهابيّة في بعض المناطق من جهة ثانية، وكتجاوزٍ لإدارة "المجالس المحليّة" التي مارستها المعارضة (الحكومة المؤقتة) في بعض المناطق من جهة ثالثة.

إنَّه تعبير عن نضج فرديّ ومجتمعيّ يرفض ما تشي به ممارسة مثل هذه الإدارات من الاتكاليّة والرعويّة والفساد بقصد إعادة اجترار بقاء النظام. وهو ردٌّ على غياب الخدمات وتراجعها واستجابة لضغوطها على حياة السوريّين. وهذا الانبثاق جديد لا يأتي من خطة مسبقة كامنة في المطالب الثوريّة بالأساس. وهو -كمفهوم إجرائيٍّ- يتجاوب مع مفرزات الواقع السوريّ، ويعبّر عن عدة مشكلات واقعيّة متداخلة ومتشابكة فيما بينها. فما هي الخلفيّة التي انبثق منها هذا المفهوم؟ وما علاقته بالخدمات؟ وما هي هذه المشكلات التي عبّر عنها؟ وما هي وظيفته؟

بدايةً لنلاحظ أنَّ الحياة اليوميّة الخدميّة تُمارِس ضغطاً هائلاً على الشأن الإداريّ لأفراد المجتمع كافة، أكثر مما تمارسه الحياة الثقافيّة والروحيّة والفكريّة عليهم. الشيء الذي يجعل الفرد والمجتمع يسعى جاهداً لإيجاد حلول جزئيّة وجَمعيّة لمثل هذه الضغوط باختراع إدارة أو إدارات للتخفيف من أعبائها. فأي حياة هذه التي بدون خدمات كالماء والطحين والصحة والتعليم والوقود والكهرباء والاتصالات بأنواعها؟! إنَّها لا حياة ويجب التعامل معها ذاتياً وعدم انتظار أحد ليتعامل معها، ولاسيّما أن شبح الموت يُنكِّد الحياة مباشرة ويجعل من تجنب الموت قدر الإمكان مهمة أولى للسوريّين.

وبالفعل يَطرح انعدام الخدمات، كلياً أو جزئياً في بعض المناطق السوريّة كحمص ودير الزور وحلب وحماة ودرعا، وتراجعها بشكل كبير في مناطق أخرى كدمشق واللاذقيّة وطرطوس والسويداء، مهمة كبيرة على السوريّين في حياتهم اليوميّة الخدميّة. ويمكن أنْ يكون الاعتماد على الذات وإدارة الشؤون الخدميّة ذاتياً، حلاً لهذه المشكلة بواسطة الإدارة الذاتيّة.

وإذا نظرنا لواقع الحال في سوريّة نجد أنَّ ممارسة النظام للإدارة الخدميّة، والتي تقوم بها وزارات متعددة، تتصف بالمركزيّة الهرميّة، وبالفساد المنهجيّ الذي بات يشكل ما يشبه العقد الاجتماعيّ على الفساد. وتتصف أيضاً بالتصور الرعويّ، وكأن هذه الخدمات منحة ومنّة من النظام-الراعي، يتكرّم بها على البشر من جيوبه، ويعتقد أنَّه يرعى -منّة وتكرماً- المجتمع والأفراد رعاية مثلى قياساً برعيان آخرين! وهي ممارسة تهدف في العمق إلى الحفاظ على النظام أساساً.

ونجد أيضاً "إدارة التوحش" التي تقوم بها بعض التنظيمات الإرهابيّة كداعش والنصرة كما في الرقة وإدلب، فنجد فيها العيوب نفسها المتعلقة بالنظام، ناهيك عن تسليط السيف على رقاب الناس انطلاقاً من قاعدة ترى من يؤمِّن الحدّ الأدنى من الأمن والحدّ الأدنى من الغذاء للناس يصبح راعياً عليهم.

وكذلك نجد فشل المعارضة في "المجالس المحليّة" لأسباب كثيرة أقلّها التشبّه بالنظام من حيث المركزيّة والرعويّة وعدم اعتماد اللامركزيّة وعدم تحويل المساعدات الخدميّة المُقدّمة إلى حقوق وبقائها كحسنة يمنون بها، وتُضمِر الانتقال من الاتكاليّة على الراعي المحليّ إلى الاتكاليّة على راعٍ مختلف دوليّ أو إقليميّ.

مما لاشكّ فيه أنَّ الحربَ التي يمارسها النظام كانت عاملاً أساسياً في انعدام الخدمات أو تراجعها. ولكن هناك عوامل أخرى تكمن في توظيف هذه الخدمات المختلفة -كما يفعل الراعي مع قطيعه عندما يغضب منه- للضغط على السوريّين ومعاقبتهم وابتزازهم لأنهم ثاروا على النظام.

إنَّ الإدارة الذاتيّة بهذا المعنى إدارة خدميّة وليست سياسيّة. وظيفتها تقويض مركزيّة إدارة الخدمات بجعلها غير مركزيّة؛ وذلك بأن يديرها ويشرف عليها أهالي المناطق بما يتناسب مع حاجاتهم لا بما يتناسب مع حاجات النظام. وتقويض رعويّة إدارة الخدمات وتحويلها من كونها هبة ومنحة ومنّة، يقدمها الراعي إلى الرعيّة، إلى حقوق للمواطنين. وتقويض فساد إدارة الخدمات بتصغير وحدات الإدارة وتَخلُّل الرقابة الأهليّة إلى هذه الوحدات الإداريّة الصغيرة والمنتشرة.

ويمكن لنا إجراء مقارنة بين رسالة ووظيفة الإدارات الخدميّة السابقة وبين رسالة ووظيفة الإدارة الذاتيّة الواعدة لتوضيح الصورة أكثر:

الإدارة الخدميّة المركزيّة الرعويّة	الإدارة الذاتيّة
إدارة تحث على الاتكاليّة	تحث على الاعتماد على الذات
إدارة تعتبر الفرد قاصراً	تعتبر الفرد راشداً
العلاقة أبويّة بين الإدارة وبين الفرد	العلاقة نديّة بينهما
الخدمات هبة من الراعي أو منحة	الخدمات حقوق
وظيفتها المحافظة على النظام	وظيفتها المحافظة على الحياة
إدارة مركزيّة رعويّة	لا مركزيّة حقوقيّة

وهكذا نجد الاعتماد على الذات واقع فرضه ضعف النظام في تقديم الخدمات الأوليّة للأفراد وللمناطق، وممارسته في إدارة الخدمات كذلك. ويضاف لهذا ما أملته إدارة التوحش علينا من دروس إرهابيّة، وما رأيناه من فشل في المجالس المحليّة للمعارضة. ويمكن أنْ يتطور هذا الاعتماد على الذات إلى الإدارة الذاتيّة؛ فينقل خدمات السوريّين من عبء عليهم إلى حقوق لهم. فيساهم في الانتقال من الرعيّة إلى المواطنة، بالتحرر جزئياً أو كليّاً من التبعية للإدارة الرعويّة القائمة.

حوار مع السياسي الكردي "محمد صالح جمعة" عن ربيع "الشرق الأوسط" ومستقبل الكرد في المنطقة

جمعة: الفيدرالية باتت أمراً مفروضاً وهو مطلب غربي.. واتفاقية "سايكس بيكو" انتهت!

حاوره سردار ملا درويش

كرس حياته في السياسية من أجل قضية الشعب الكردي. لا يخشى الحديث عن استقلال دولة كردستان الكبرى، وأن استقلال كردستان تدعمه القوى الدولية، مع يقين أن الوحدة لا تبني وطناً، دون وجود حلفاء أقوياء.

"محمد صالح جمعة" سياسي كردي حائز على درجة الدكتوراه في تاريخ الاقتصاد السياسي ومدرس في جامعة برلين في ألمانيا. انتسب عام 1959 لصفوف "الحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق" كممثل عن الحزب السوري، وترأس وفد الطلبة الكرد في لقاء "الملا مصطفى البارزاني" عام 1970، كما رُشّح عضواً في اللجنة المركزية ثم المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني- العراق عام 1979، وعُيّن مستشاراً للرئيس مسعود البارزاني رئيس إقليم كردستان قبل أن يتقاعد.

- شبهت الربيع العربي بـ "الشتاء العربي"، واعتبرت أن مشّهد الشرق الأوسط اليوم؛ لم يحدث منذ اتفاقية "سايكس بيكو"، ماذا تقصد بذلك؟

ما يحصل الأن لا يسمى ثورة، من وجهة نظري هي انتفاضة وليست ثورة، لأن الثورة كمفهوم أكبر من أن لا تنتصر بمبادئها. وفي سوريا لم تنتصر الانتفاضة لأن المفاهيم لم تتغير، السوريون وأدوا ثورتهم قبل نضجها، والنظام لعب دوراً كبيراً في تسيير الثورة كما يريد، وما يحدث في سوريا اليوم من كوارث لم يحدث إلا في زمن "هولاكو".

أيضاً النظام خرج من المشهد بعد تصدر داعش الواقع، ويعود ذلك لعدم إدراك المجتمع العربي عامةً وليس السوري فقط لجوهر مفهوم الثورة الحقيقي، ومن هنا كانت النتيجة إعادة انتاج صراع يقارب عمره 1400 عام.

لو أرادت الانتفاضة الانتصار، كان يجب أن تنظر للأمام والاستمرار بها بشكل حضاري، لا بالعودة فكرياً إلى الخلف نحو صراع مذهبي.

- أين ترى مستقبل سوريا من الأوضاع القائمة في الشرق الأوسط؟

وضع سوريا لا يختلف عن دول المنطقة عامةً. هناك حقيقة أن الشعوب العربية لم تؤسس دولها بل أسسها حكام عرب على شكل دولة القبيلة أو دولة العشيرة أو دولة العائلة. لذا فمستقبل سوريا بات غامضاً، النظام وإيران هما من يتحكمان بواقع سوريا وبدعم مباشر من روسيا.

ما يؤسس لسوريا هو رسم فيدرالية قادمة، وبرغم محاربة السوريين لذلك وأيضاً تركيا، لكن هذا الشكل سيتم والأمر محسوم. ورفض هذا الشكل سيكرس المزيد من نزيف الدماء، على غرار العراق الذي لم تتفق كافة مكوناته على أن الفيدرالية هي الحل الأنسب. طبعا مرّد هذا الكلام أن الأمر خرج من يد السوريين، وبات بيد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا، وهما يعملان على ترسيخ الفيدرالية في سوريا، وأيضاً ترسيخ الكونفدرالية في الشرق الأوسط بدعم ومطلب من "إسرائيل"، لذا يتطلب من السوريين التعامل مع هذا الواقع، ونسيان إعادة مركزية الدولة.

- برأيك أين الكرد من كل الخرائط التي تُرسم في المنطقة؟

الكرد أصدقاء الجميع، ودوماً مدّوا يد العون للجميع حتى الدول الإقليمية، مثلاً كنا نريد العيش مع الأتراك منذ عام 1514 لكن الجميع خاننا وطعن بنا بل وقاموا بمعاداتنا.

اليوم من حقّ الكرد أن يبحثوا في مصلحتهم وأن يتحالفوا مع أصدقاء جدد، فهم اليوم في ضفّة، وتركيا وإيران والعرب في ضفّتيّن أخريين. تركيا تحاول معاداة روسيا وأمريكا والجميع، "واعتقد هذا يخدم الكرد إلى حد بعيد في تحقيق هدفهم"، من هنا يجب علينا الاعتراف أن الملف السوري اليوم خرج من أيدي تركيا وإيران، ما يعني أن حدوداً جديدة لسوريا قادمة، وستكون مخالفة لحدود "سايكس بيكو"، الأمر يأتي في صالح الكرد حتماً وربما في صالح كردستان الكبرى.

- ما هو موقف إقليم كردستان العراق من الأوضاع الدائرة في سوريا منذ بدء الثورة السورية وحتى اليوم؟

إقليم "كردستان العراق" رغبته الدائمة هو بناء دولة سوريا الديمقراطية. اليوم الإقليم يرى أن

مطلب الفيدرالية لسوريا سيساهم في وقف الدمار والقتل. وموقف الإقليم واضح ولا يمنع إيجاد كونفدرالية في الشرق الأوسط، المطلب الذي يخيف العرب والأتراك، بحكم أن العقبة الدائمة أمامهم هي دولة "إسرائيل"، وهذه عقبةٌ لهم، بالنسبة للكرد ليس بالضرورة أن يفكروا بهذه الطريقة، على العكس هم لا يمانعون التآلف مع "إسرائيل" التي تدعم بكل ثقلها السياسي والعسكري إقامة دولة كردستان.

- في مجمل آرائك تركز على مسألة الصراع الطائفي في المنطقة، والحديث عن الدور الإيراني والإسرائيلي والتركي، ما هي عوامل الربط بين هذه الدول؟

الصراع بين إيران والعرب لا يعود لمسألة طائفية، بل هو صراع سياسي قديم بين الفرس والعرب، لكن إيران تحاول دائماً إبقاء الصراع ضمن الإطار الديني والهدف هو السيطرة على منطقة "الشرق الأوسط" باسم الدين، وهذا الصراع لن ينتهي حتى تحل مسألة فصل الدين عن الدولة في المنطقة برمتها، آنذاك لن يبقى صراع يسمى (سنة وشيعة). أوربا لم تنته من صراعاتها إلا بفصل الدين عن الدولة. أيضاً اليوم يظهر الصراع الإيراني- السعودي في المنطقة؛ في حال استمراره سيكون دامياً ولن ينتهي، ولكن باعتقادي أنه في ظل التحالفات القائمة، وموقف الغرب من إيران، فالخاسر بالنهاية سيكون إيران، في حال استمرارها بالدفع باتجاه الصراع الديني.

- تقول في إحدى حواراتك إن دولة "كردستان الكبرى" غدت مطلباً للحلفاء الغربيين، ولن تستطيع أي قوة عرقلة إقامتها، من هم هؤلاء الحلفاء، وما هي الركائز التي تؤكد على الوصول لهذا المطلب، خاصةً وأن الكرد شهدوا طعنات تاريخية بخصوص استقلالهم؟

الدعوة لدولة كردية هي رغبة الكرد جميعاً، ولا أنكر أن ذلك لا يتحقق بالأماني، لكن سأشرح الفكرة: الدول المعادية للكرد كتركيا وإيران ونظامي سوريا والعراق اليوم يقفون على الجانب الأخر من الحلف الدولي الذي يتكون من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وألمانيا و"إسرائيل" وبعض دول الخليج العربي، لذا ما يحدث لا يرسمه الكرد كي يلومهم العرب على ذلك، فقد قلت في عام 2011 إن "صدام حسين بظلمه للكرد أوصلهم إلى الفيدرالية، واليوم أقول إن بشار الأسد بظلمه للكرد سيوصلهم لدولتهم".

إن مساندة دول الغرب و"إسرائيل" للكرد يأتي ضمن إطار إيجاد حليف في المنطقة، والكرد أثبتوا عدم عدائهم لأحد، فعندما حاولت تركيا الدخول لإقليم كردستان العراق ومنع إقامة إقليم كردي، طلب الغرب منهم العودة عن ذلك وقالوا لهم: "عودوا وإلا ما فعلناه في يوغسلافيا.. سيكون مصيركم".

الكثير من الدول اليوم تدعم تحرر الكرد وإقامة دولتهم، ومن بينها "إسرائيل" والولايات المتحدة وروسيا ودول أخرى، ليكون للكرد دور في الشرق الأوسط، هذه حقيقة فـ"إسرائيل" أحد الداعمين لذلك، وهذا ما يجب أن يقبله الجميع، "أليس من حق الكرد أن يفكروا بدولتهم! وما هدف العرب من معاداة ذلك؟".

- حديثك الدائم يكون عن كردستان، في سوريا المناطق الكردية تخضع لسيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي الذي يقال إنه يتبع لفكر حزب العمال الكردستاني، فكيف ترى شكل المنطقة الكردية في حال بقيت المنطقة تحت إدارة سلطة واحدة، وكيف يكون الحل الأنسب للحفاظ على مكتسبات المنطقة ومستقبل شعبها؟

هناك لعبة توازنات في سوريا، لذا حزب الاتحاد الديمقراطي الـ (PYD) يختلف عن واقع حزب العمال الكردستاني في تركيا، فالولايات المتحدة لا تتدخل اليوم في صراع تركيا مع حزب العمال الكردستاني، لكن في سوريا لا يوجد عداء أمريكي مع حزب الاتحاد الديمقراطي. وهذا يدعونا للقول إنه على الاتحاد الديمقراطي إما اتخاذ قرار الوقوف إلى جانب المجتمع الدولي، ونسيان محور إيران والنظام السوري - برغم أن إيران ستتمسك بدعمها له-، وإما أن يغير الحزب نفسه وفكره في المستقبل، وإلا لن يكون له دور، هذا إن لم يشهد الحزب انقسامات داخلية مستقبلاً بسبب الرؤى الحالية البعيدة عن المطلب الجوهري للكرد، لكن اعتقد أن الحزب بات يدرك اليوم أن تحالف الغرب مع الكرد هو من أجل فيدرالية المنطقة.

أود الإضافة أن مستقبل المنطقة الكردية والملف برمته يقوده إقليم كردستان العراق بقيادة مسعود البارزاني، وهو حليف أساسي للغرب اليوم، وهذه حقيقة لا تُخفى، لكن هذا لا يعني بأن تصل الأمور لصراع كردي- كردي، فهذا الأمر مرفوض وهو خط أحمر، ولن يقبله إقليم كردستان العراق ولا أي طرف كردي أخر.

- من وجهة نظرك كسياسي سوري عمل ضمن تأسيس البارتي في سوريا وانتقل إلى البارتي الديمقراطي العراقي، ما هو حجم اهتمام إقليم كردستان بالمناطق الكردية في سوريا؟

هذا السؤال يعيدنا إلى نقطة الفيدرالية مرةً أخرى، صحيح إن إقليم كردستان العراق لم يتدخل بشكل مباشر في واقع الكرد السوريين، لكن عندما تتطلب الحاجة والمساعدة لم ولن يتوانى، فقد شاهدنا هذا في "كوباني" عندما ازداد الخطر على الكرد، دخل مقاتلو البيشمركة وساعدوا "وحدات حماية الشعب" ضد داعش، فأينما حل الخطر على الكرد، سيكون الإقليم داعماً وسنداً لهم، وهذه حقيقة لا ترضي النظام السوري وإيران اللذان يريدان التحكم بـ"حزب الاتحاد الديمقراطي".

هناك أمر أخر أود الإشارة إليه، بأن النظام السوري لم يعد يستطيع استفزاز المنطقة الكردية في سوريا، أو ضربها، وذلك لمعرفته أن المجتمع الدولي لن يسمح بذلك. وفي النهاية كرد سوريا هم سيختارون من يقودهم مستقبلاً.

- داعش بات يتصدر المشهد الدولي من بوابتي العراق وسوريا، والمقاتلون الكرد هزموا التنظيم، فهل إزالة مشروع داعش سيخدم الكرد؟

حرب داعش ضد الكرد ودفاع الكرد عن أنفسهم كان له ضريبة كبيرة، ولكن في الوقت نفسه كان إيجابياً، فداعش الذي حارب الكرد ويقسم المنطقة، ساهم في تشكيل بداية طريق للكرد نحو رسم طريقهم ومستقبلهم. ومن يدرك ربما يصبح داعش بعدائه للكرد سبباً بتشكيل دولة الكرد. ويعود ذلك إلى أن دولتين بحجم العراق وسوريا لم تستطيعا الوقوف في وجه داعش، لكن الكرد استطاعوا. لذا فمشروع "سايكس بيكو" انتهى، والكرد باتوا محوراً مهماً في المنطقة اليوم.

يجب أن يفهم الجميع بأن الكرد لم يعادوا أحداً، وأنهم يرغبون بالتعايش مع العرب، كان "الملا مصطفى البارزاني" يقول "لسنا ضد العرب لكننا ضد الحكام العرب"، وإقليم كردستان العراق اليوم مع مطالب الشعب السوري، لكن هذا لا يعني أن يعادي الكرد الولايات المتحدة وروسيا اللتين تدعمان إقامة دولة أو فيدرالية للكرد.

أيضاً الكرد غير مجبرين على البقاء مكتوفي الأيدي عند مهاجمة داعش لمناطقهم دون أن يحموا أنفسهم ومنطقتهم، لذا اعتقد أن العرب يجب أن يكونوا قريبين من الكرد ويعترفوا بحقوق هذا الشعب، فلن ينفعهم العداء، وعليهم التفكير بشكل منطقي أن هناك خرائط ترسم اليوم، ويجب السير حسب واقعها كي لا يخسر الجميع، "لن نستطيع الانجرار والدخول في أتون حرب (سنية- شيعية)، فجميع الدول الإقليمية كانت على عداء مع الكرد عندما لم يكن للكرد أصدقاء، واليوم أيضاً يعادون الكرد لكن للكرد أصدقاء وداعمين".

- الشارع الكردي في سوريا يقال إنه بات ينقسم لاتجاهين، أحدهما يمثله "قنديل" والأخر "إقليم كردستان"، إلى أي حد هذا الوصف دقيق، وكيف تستطيع الجهتان التوافق بخصوص كرد سوريا؟

هذا الأمر صحيح، وليس من السهل إجماع الطرفين، في الواقع هناك نقطة سياسية مهمة، هناك طرف لجانب الإقليم والأخير حليف الولايات المتحدة والغرب سياسياً وعسكرياً، بينما الطرف الأخر على الأقل سياسياً قريب من إيران، وعلينا الاعتراف أن إيران لن تجلب للكرد حقوقهم، كما أنها ليست طرفاً يُعتمد عليه. من هنا على قنديل إدراك أن النظام السوري زائل، وأن إيران ليست من سيحدد شكل سوريا المستقبلي، وإن كان اعتماد قنديل على النظام السوري وإيران فمن الأفضل ألا يبقى في سوريا، إلا في حال غير من تفكيره وعمل على توافق كردي- كردي. طبعاً هذا الكلام لن يرضي الكثيرين، لكن حقيقة المسألة أعقد بكثير من الأمنيات، لأن لا أمل في السير خلف محور (إيران والنظام السوري)، كما لن يكون هناك دور مستقبلي كبير لأي طرف كردي لن يرسخ الفيدرالية. في النهاية هناك مساندة عسكرية أمريكية لوحدات حماية الشعب، ربما تتوج مستقبلاً بدعم سياسي في حال غيرت السلطة الحالية من سياستها.

اللاجئات السوريات في لبنان
أوضاع اقتصادية تمهد للاستغلال والتحرش والاستعباد وصولاً للاتجار بالبشر
مع الناشطة النسوية نوال مدللي

خولة دنيا

هو غياب الدولة ما يزال يرخي بثقله على كاهل لبنان، يشترك في تحمل عبئه كل من اللاجئين السوريين، والمواطنين اللبنانيين. ومن فضيحة إلى فضيحة تستمر الحياة، ولكنها ليست نفس الحياة بالنسبة للجميع.

فبينما يتقاسم اللاجئون المخيمات في مناطق متفرقة من لبنان، والأحياء الفقيرة للطبقات الأكثر تهميشاً من اللبنانين، هناك طبقات أخرى، تحتكر وتتقاسم مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

نعم، لبنان يبدو دولة مناسبة تماماً لكل أشكال المافيات التي تنتشر وتلقى الحماية وتستطيع بكل بساطة التهرب حتى من القضاء الذي يفترض أنه الأقدر على نيل حقوق الفقراء والمهمشين.

الوجه الآخر للبنان يبدو قبيحاً قبح فضيحة الزبالة التي لم تحسم بعد، وقبح الفضائح التي تظهر بشكل أكثر تسارعاً ودراماتيكية من السابق. وكأن كل شيء يوحي بانهيار مبطن، وموت لم يتم الإعلان عنه.

وفي وسط كل هذا تبدو الوجوه الأكثر إشراقاً للبنانين يحاولون ما بوسعهم الدفاع عن قيم الأصالة والإنسانية، وهم من يمكن التعويل عليه اليوم وفي المستقبل، ليس من أجلنا نحن السوريين فقط، ولكن من أجلهم هم أولاً، ومن أجل بلدهم ومستقبل أفضل لأطفالهم.

نوال مدللي هي من تلك الوجوه الرائعة، التي تستطيع بكل بساطة أن تدخل معها شغاف القلب وكل همومه، تشترك معها بكل الإنسانية التي تجمعنا، وقيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان.

كانت تداعيات ما جرى مؤخراً، من تحرير 75 امرأة سورية من نير الاستعباد الجنسي، والخلاص من سجن التعذيب والعنف والاغتصاب والتسليع. ومشاركة العديد من المنظمات والمؤسسات في لبنان في الضجة الإعلامية التي حصلت وضرورة حماية هؤلاء الفتيات، وتأمين ما يلزم لهن من رعاية طبية ونفسية، وحماية أصبحت ضرورية.. كل هذا كان مدخلاً للحديث مع نوال حول طبيعة عملها، ودورها الحالي وما يتم لحماية هؤلاء الفتيات:

- نوال مدللي، عرفتك في لبنان لا تكلّين ولا تملّين من تقديم كل ما يلزم للسوريين اللاجئين، نجدك في المخيمات وفي البيوت وفي كل مكان أو مناسبة تتطلب تقديم المساعدة والبحث عن حلول من الممكن أن تساعد بتخفيف المعاناة. هل لنا ببعض التعريف عن طبيعة ما تقومين به، متى بدأ، وأين، وكيف؟

منذ بداية اللجوء السوري تداعينا للمساعدة مع مجموعة من الشباب لتأمين مواد غذائية وطبابة ولتأمين ألبسة وأغطية لفصل الشتاء.

عملنا لمدة سنة كمتطوعين ومتطوعات وناشطين/ات على الأرض، ثم أُدخل اسم جمعية سوا للتنمية التي أترأسها؛ والجمعية تاسست سنة 2006 أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان، حيث عملنا في مراكز النزوح لمساعدة النازحين من الجنوب.

بدأت في العمل التطوعي في سن مبكرة منذ كنت في الثانوية، والعمل الكثير الذي نقوم به في الجمعية تطوعي ومبادرات فردية وبتمويل ذاتي.

وعندما بدأ اللاجئون السوريون بالتوافد إلى لبنان، بدأنا بالعمل مع الأطفال المتسولين في شارع الحمرا منذ العام 2012 ثم انتقلنا إلى مخيمات اللجوء في البقاع من عرسال إلى برالياس والدلهمية وجب جنين. ثم بدأنا العمل على برنامج حماية الأطفال والتوعية ضدّ التزويج المبكر للفتيات والعنف المبني على أساس الجندر للنساء.

نهتم بالفئات المهمشة ونساعد في الكثير من الأمور وخاصة في موضوع حقوق الإنسان، لا نفرق بين البشر، نريد أن نثبت للجميع أن العمل الإنساني ليس بحاجة للتمويل؛ حيث نستثمر العلاقات الشخصية مع أفراد في مواقع صنع القرار للمساعدة في تأمين احتياجات اللاجئين لاسيما من الناحية القانونية (الإقامات وتسوية الوضع) ومن الناحية الصحية والتعليمية.

نضحي في سبيل كرامة الإنسان -أي إنسان- وحقه في الحياة والمطالبة بحقوقه. وعلى البلدان التي تستضيف اللاجئين أن تراعي شرعة حقوق الإنسان وتطبق الاتفاقية الخاصة باللاجئين.

- ولكن هل تعتقدين أن هناك خصوصية للمرأة اللاجئة؟ وهل هذه الخصوصية تتطلب نوعاً مختلفاً من العمل لأجلها؟

بالنسبة للاجئات فإن وضعهن صعب جداً، وهن مضطهدات من قبل القانون الذي لا يحميهن ومن قبل الزوج و(الشاويش) الذي يتحكم بحياتهن، وهو السلطة المطلقة في حياة اللاجئات.

ومنذ تهجّرن وهنّ عرضة للكثير من أشكال التحرش الجنسي والاستغلال؛ فالمرأة هي ربّة العائلة وعليها تأمين المواد اللازمة للاستمرار في الحياة داخل الخيمة أو البيت، والاهتمام بالأطفال. كما أن البعض منهن يكسبن عيشهن كعاملات في الأراضي الزراعية.

يوجد الكثير من اللاجئات اللواتي يحملن شهادة جامعية أو بكالوريا، ولكن غير مسموح لهن بالعمل في لبنان حيث أن وزير العمل حدّد مجال العمل بالنسبة للسوريين: عمال زراعيون مياومون، عمال بناء. وما يدفعهم/ن للقيام بهذه الأعمال الشاقة هي الحاجة الماسة للحصول على المال اللازم للاستمرار في الحياة، حيث أن بطاقة مفوضية اللاجئين تغطي جزءاً من المواد الغذائية فقط للمسجلات فيها.

إن هشاشة أوضاع النساء اللاجئات وإعالة الكثيرات منهن لأسرهن بمفردهن، والتشديد على أوراق الإقامة من قبل الأمن العام اللبناني، فضلاً عن الفقر والشحّ في المساعدات.. ساهم في الشعور بعدم الأمان لدى النساء وعدم القدرة على التبليغ في حال حدوث أي إساءة بحقهن بسبب أوضاعهن غير القانونية. حيث سُجّلت نسبة عالية جداً للاجئات اللواتي لا يملكن إقامة قانونية في لبنان.

- وجود اللاجئات واللاجئين السوريين في لبنان امتد لسنوات الآن، ولا أحد يعرف إلى متى سيستمر هذا الوضع، في غياب أي آفاق قريبة للعودة إلى سوريا. هل تعتقدين أن هناك تغيرات طرأت على أوضاعهن، يمكن التعويل عليها من ناحية الوضع

القانوني أو المعيشي؟ خاصة أننا نسمع دائماً عن اهتمام المجتمع الدولي والأمم المتحدة بأوضاع اللاجئين، وتوفير ما يلزم لهم؟

خمس سنوات مرت من حياة اللاجئات والوضع على حاله، بل ازداد سوءاً في ظلّ غياب خطط استجابة وطنية أو دولية لحماية اللاجئات.

النساء اللاجئات يعانين من صعوبة تأمين تكاليف المعيشة المرتفعة الكلفة في لبنان، وشراء الطعام ودفع إيجار البيت أو الخيمة، مما جعلهن عرضة للاستغلال على نحو متزايد، وتذكر بعضهن كيف أن أصحاب البيوت أو الأراضي الزراعية يحاولون التصرف معهن بطريقة غير لائقة ويحاولون استغلالهن نظراً لهشاشة وضعهن .

بعض الفتيات واجهن أشكالاً من العنف الظاهر من خلال إرغامهن على الزواج من قبل أهلهن بحكم الضائقة الاقتصادية، وفي أحيان كثيرة هذا الزواج لا يستمر وتعود الفتاة إلى بيت أهلها مكسورة الخاطر.

إن واقع اللجوء يفرض أشكالاً من التفنن في العنف ضدّ النساء؛ ففي أحد المخيمات يطلب الشاويش وعمره 45 عاماً من عائلة أن يتزوج ابنتهن البالغة من العمر 15 سنة وإلا يطرد العائلة من المخيم، وهو متزوج من اثنتين قبلها! ترفض العائلة بيع ابنتها وتغادر المخيم إلى مخيم آخر وما من أحد يتدخل لحماية الفتاة والعائلة.

أما بالنسبة للنساء والفتيات اللواتي يعملن في الأراضي الزراعية فيتم استغلالهن من كل النواحي؛ حيث أن بدل يوم عمل مضن مجحف بحقهن ويتراوح بين 5 آلاف و7 آلاف ليرة لبنانية(3-5$) بينما اليد العاملة اللبنانية أغلى بكثير، فيستغل صاحب الأرض هؤلاء. ناهيك عن التحرش الذي يتعرضن له من قبل الشاويش أو غيره . ومع تقليص حجم المساعدات الإنسانية للاجئين اضطرت السيدات للنزول إلى العمل في الأراضي الزراعية، حيث يخضعن لقانون الشاويش ولا يحق لهن الاعتراض على ما يلحق بهن من غبن.

الاتجار بالنساء، وخلفيات شبكة جونية

- قضية اليوم، ليس في لبنان فحسب، ولكن لدى كل المهتمين بالشأن السوري، هي قضية شبكة الاتجار بالنساء، التي تكشفت عن فظائع صادمة لا يتحملها عقل، حول ما يتم من تحويل النساء إلى سلعة للبيع والشراء. نعلم أنك كنت قريبة جداً من ما أثير حول القضية، وهي قضية رأي عام ليس بالنسبة للسوريين فحسب، ولكن بالنسبة للبنانين، لأنها كشفت عن العالم السفلي للحياة في لبنان، عالم مليء بالاستغلال والاستعباد، واستباحة النساء، من خلال تعريضهن للعنف الممنهج لتطويعهن وإخضاعهن وإجبارهن على ممارسة الدعارة، بعد أن يتم استدراجهن ومن ثم بيعهن لتجار الدعارة.. كيف تصفين لنا ما حصل؟

بالنسبة لشبكة الاتجار بالبشر في منطقة جونية، والتي تكشفت الأسبوع الماضي. بالفعل كانت صدمة بالنسبة للبنانيين والسوريين. فتيات يختطفن وتحتجز حريتهن على مدى سنوات ويتعرضن للاغتصاب والتعذيب والاستعباد الجنسي والإجهاض والدعارة القسرية وذلك تحت أعين الجميع. والأفظع أن الشبكة تضم فتيات قاصرات .

تداعينا من اليوم الأول للتواصل مع جميع الجمعيات النسوية والمعنية بحقوق الإنسان للبدء بتحرك ومساعدة الضحايا اللواتي أصبحن في عهدة بيوت الحماية الخاصة لبعض الجمعيات، وهن بحاجة لدعم نفسي ومعنوي ومادي وتأهيل للخروج من الصدمة التي عشنها خلال سنوات.

فقد اجتمعت منظمات لبنانية وسورية وفلسطينية للعمل معاً من أجل المطالبة بحقوق الضحايا وحمايتهن. وتم الاتفاق على أهمية تقديم الدعم النفسي والقانوني للنساء الضحايا، وتشكيل لجان للمتابعة مع نقابة المحامين والقضاة لعدم تمييع القضية وطيّها. وكذلك لجنة للتواصل مع مفوضية اللاجئين لتأمين الدعم المادي والحماية الدولية لهن. ورفع دعاوى قانونية للضحايا وجعلها قضايا رأي عام، والمطالبة بمحاسبة الطبيب الذي تستر على الموضوع ولم يخبر الجهات الأمنية بما يحصل داخل الفندق منذ سنوات. كما تمَّ التوافق على الاعتصام الذي جرى يوم الجمعة في 8 نيسان أمام قصر العدل لإيصال الصوت لكشف شبكات الاتجار بالبشر النشيطة في لبنان.

- كلنا نعلم الوضع في لبنان، من حيث تجاذبات النفوذ والسلطة بين القوى السياسية المختلفة وغياب مرجعية واحدة يمكن التعويل عليها، كيف يتم التعامل لتجاوز هذه العقبات وتأمين ما يلزم؟

في ظل المناخ الموجود في لبنان من تفلّت من العقاب وتفكك مجتمعي، ما زالت القضية تتفاعل. ولا شك أن جهة كبيرة تحمي هذا الإجرام وإلا لما استمر كل هذه السنوات في منطقة مكشوفة للجميع. فالقضية فتحت باب العديد من الأسئلة عن كيفية عمل الشبكة وغيرها من التي لم تكتشف بعد، وعن الأسباب الكامنة وراء ما يشاع من تغطية محتملة لمثل هذه الشبكات. لا حل آنياً للضحايا، التركيز الآن على توفير الأمان والحماية لهن من قبل الجمعيات المعنية والمطالبة بأن تقوم الدولة بمهامها لكشف العصابة والتعويض للضحايا من كل النواحي كون الجريمة حصلت على الأراضي اللبنانية .

- استغلال اقتصادي، واستعباد جنسي. بيع وشراء للبشر. تبدو الصورة قاتمة جداً فيما يخص اللاجئات السوريات في لبنان، ولكن ما الذي يمكن القيام به في ظل هذه الأوضاع؟ وما المهام الملقاة على عاتق الجميع للتخفيف من هذه المأساة؟

هناك مطالبة دائمة بالنظر في الوضع الإنساني للاجئات وخاصة بما يخص الإقامات؛ حيث لا قدرة عندهن لتأمين الإقامة في ظل الشروط التي وضعتها الدولة، واللغة العنصرية التي يتكلمها البعض ضدّ اللاجئات واللاجئين. فالانقسام السياسي في لبنان يطال أيضاً اللاجئين، بين من يتفهم وجودهم ويقدم ما يستطيع من مساعدة، وبين فريق آخر ضدّ وجود اللاجئين في لبنان ويدّعي الخوف من توطينهم.

هذا الانقسام السياسي أيضاً لم يساعد في اتخاذ موقف واحد تجاه قضية الاتجار بالبشر، فمن المفاجئ أن نقيب الأطباء لامَ وزير الصحة على إقفال عيادة الطبيب (المشارك في الإجرام)، واعتبر الشبكة شبكة دعارة!

ولكن ما يمكننا التعويل عليه الآن، أن هذا الملف لن يغلق (كما وعد الحقوقيون/ات)، وستكون هناك متابعة له مع القضاء.

كما يتم العمل حالياً على تفعيل المطالبة بإقرار قانون تجريم العنف الجنسي، وتعديل وتفعيل قانون العنف الأسري والاتجار بالبشر وقانون العقوبات. وعلى الدولة وضع استراتيجية لحماية النساء خلال النزاعات، وعلى الأراضي اللبنانية، وتحسين الوضع الإنساني والقانوني للاجئات ولا سيما السوريات.

الشكّ الإبراهيمي كحل لمشكلة الاستلاب والآبائية

عماد العبار

إن كانت القراءة هي كلمة السرّ لدخول عالم المعرفة، فإنّ الحضارة لا تبنى بدون النقد وطرح الأسئلة الوجودية. وكأمّة تسعى إلى النهوض بعد قرون من السبات والخمول، لا بدّ أن تكون الشكوك لدينا أكبر بكثير من اليقينيّات، إذ لو كان العكس، لكان الأولى بنا أنّ نشكّ بهذه اليقينيات التي تعايشت طيلة قرون مع أوضاع الانحطاط.

بدايةً، من الضروري الإشارة إلى أنّ النزعة النقدية في سجالاتنا الثقافية تأثرت بعاملين رئيسين: حالة الانحطاط الحضاري عندنا، وهيمنة الحضارة الغربية على المشهد الإنساني، الأمر الذي جعل العقلية النقدية تأخذ أحد موقفين: الموقف المتأثّر بالرؤية الغربية والمتوجه إلى الأمة وتراثها مستخدماً الأدوات الغربية ذاتها للوصول إلى نفس النتائج التي وصل إليها الغرب.. والموقف المنطلق من صوابية كل ما يحتويه تراث الأمّة في مواجهة التهديد الثقافي الغربي.

للوهلة الأولى، قد يبدو هذا التنافس بين نزعتين نقديّتين مؤشراً على تفاعل ثقافي نهضوي مطلوب وحاسم في سبيل النهضة، لكن التدقيق في جوهر النزعتين يأخذنا نحو مؤشرات لا تمنحنا الأمل الكافي بمستقبل هذا النقد والنقد المقابل، إذ تحوّل كلا الموقفين إلى أيديولوجيا صلبة باتت عصيّة على السؤال والتفكيك عند أنصارها؛ فالنزعة النقدية التراثية (إن صحّ الوصف) لم تُعد النظر في أصل مشاكلها، ولم تُعد قراءة التراث والتاريخ بعقلية مختلفة، فلم تخرج بما هو جديد على هذا الصعيد، وتابعت قراءة النص القرآني بعقلية المتقدّمين، فخرجت بنفس النتائج التي ناسبت واقعهم ولا تناسب، بالضرورة، واقعنا الحالي، فبقيت هذه العقلية أسيرة للآبائيّة والتقليد.

وبالمقابل، تحرّرت العقلية المتأثرة بالغرب من قيد التراث، بل ربما أفرطت في تحررها منه إلى أن وضعت نفسها ضدّاً دائماً له، ولكنّها أصبحت بالمقابل أسيرةً للموقف النقدي الغربي من تراثنا، فوقعت هذه العقلية في الاستلاب للغرب المؤدي، بالضرورة، إلى العدائية للمجتمع المحلّي وتراثه.

يقودنا هذا التقديم المختصر إلى لبّ مشكلتنا الثقافية، وهي تتمثّل باختصار في تحول النزعات الحيوية إلى مواقف أيديولوجية جامدة غير قابلة للتطور، وعوضاً عن أن يكون طرح الأسئلة عاملاً حيوياً صار جزءاً من المشكلة.. كيف ذلك؟

لقد أضحى الاستلاب للمفاهيم الغربية مرضاً لا يقلّ خطورة عن مرض التبعية والتقليد الأعمى.. فالاستلاب يلازمه نهج تدميريّ لا يميّز بين الإيجابي والسلبي في الثقافة، ولا بين ما يجب الحفاظ عليه وإزالته من التراث، ولا بين ما ينبغي احترامه وما يلزم تغييره من عادات المجتمع؛ فالمعيار عند المصاب بالاستلاب هو نظرة الآخر "الغربي" المتغلّب للمسألة، الذي ينقد الآخرين من موقعه كمتغلّب، دون أن يعنيه ما تحتاجه المجتمعات الأخرى للنهوض.. لأنّ نهوضها لا يعنيه أصلاً، إن لم نقل أنّ ذلك يضرّ بمصالحه عامّة.

نحتاج في حالتنا المستعصية هذه إلى تفعيل الشكّ من جديد؛ ليس شكّ كل منّا بثوابت الآخر، بل على العكس تماماً، شكّ كلّ منا بثوابته ومسلّماته هو. فبقدر ما يحتاج المقلّد "الآبائي" إلى الشكّ بالأصول التي يعتمدها لفهم النصوص، فإنّ المستلب المؤمن بالصوابية المطلقة للنظرة الغربية يحتاج بدوره إلى الشكّ بالأصول التي يعتمدها لفهم العالم ولمحاكمة تراث هذه الأمّة.. يحتاج ببساطة إلى الشكّ بمجمل المفاهيم والتصورات الغربية.

يركّز القرآن في قصّة إبراهيم عليه السلام بصورة لافتة على تجربة إبراهيم مع الشكّ، بما يجعل من الشكّ "الإبراهيمي" أصلاً من أصول اليقين القرآني الذي تبدأ رحلته مع الأمر "اقرأ".

لقد استطاع النبي أن يتحرر من سلطة المسلّمات البديهيّة التي كان قد اكتسبها بدون جهد عقلي كبير، وهنا نجد أنفسنا أمام السويّة الأعلى من تحرر الذات، لأن الذات عند هذا المستوى تواجه تحدياً معرفياً مع أصولها المعرفيّة، فتبادر بطرح التساؤلات الجوهرية حول المنهج والتجربة الشخصيّتين.

والحال أنّ التجربة الإبراهيمية قدمت النموذج الأسمى في التساؤل والشك، سيّما وأنها فتحت نقاشاً مع الله حول قدرته، عزّ وجل: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي" في حين يتردّد المستلبون للمدارس الفكرية المختلفة في طرح أسئلة تحمل هذا القدر من التشكيك في نظريات وضعية، أو تجارب تعود إلى بشر عاديين!

نحتاج إلى شكّ من هذا النوع لتحطيم البديهيات التي تحولت إلى أيديولوجيا صلبة، فلا سبيل لمواجهة الآبائية المزمنة والخلاص من الاستلاب المحدَث إلا بإخضاع مجمل التصوّرات إلى منهج الشكّ الإبراهيمي الصارم، والذي لا يمكن بدونه مواجهة هذا الفشل الحضاري والإنساني الذي يعاني منه العالم برمّته.

القراءة وحدها ليست حلّاً، ولا تبشّر بأي يقين يعوّل عليه لإطلاق النهضة، فهي تنتهي بتقوقع كل تيّار حول بديهيّاته، ما لم يرافقها الشكّ والتدقيق.

نظرةٌ عن قرب إلى واقع أزمة الكهرباء في سوريا بالنسبة للمهجرين

محمد هشام

لم تعد أزمة شحّ الكهرباء التي اكتسحت مختلف الأنحاء السورية تعتبرُ معضلة أو عائقاً جديداً من العوائق التي تضيّق الخناق على حياة أبناء الداخل السوري ومعيشتهم، وإنما وبحسب ما تنطق به صور معاناتهم فإنّه قد بات واقعاً علمتهم سنوات الحرب الطويلة أن يتكيفوا معه ويعتادوا على مرارته، وذلك بعد خروج كثير من محطات توليد الكهرباء على امتداد الأراضي السورية عن الخدمة، بفعل القصف والدمار والمخلفات الدائمة للحرب.

ويُذكرُ أن حصّة المواطنين من الكهرباء تختلف من محافظة ومدينة لأخرى، استناداً إلى حجم الدمار والضرر الذي لحقَ بمحطاتها ومؤسساتها الحيوية، أو محطات الوقود والكهرباء المسؤولة عن إمدادها وتغذيتها بالطاقة، إلّا أنّ الضرر الأكبر كما هو مُلاحظ بات يتركز وينتشر في الفترة الأخيرة في الأرياف والنواحي بالدرجة الأولى، ثمّ بمراكز المدن والمحافظات بالدرجة الثانية، مؤدياً بذلك إلى إصابة كثير من جوانب حياة المواطنين بالشلل، وحرمانهم من التمتع أو الاستفادة من كثير من مقومات معيشتهم وحياتهم، والتي تعتمد على الطاقة الكهربائية في فعاليتها ونشاطها.

طلعنا عالحرية دخلت إحدى المناطق (التل) والتي تعيش حالة من المصالحة مع قوات النظام، لتستعرض واقع معاناة المواطن السوري في أماكن النزوح جراء أزمة الكهرباء.

"هي شيء بتنا نسمع أنه موجود في بلدان متطورة" هكذا عبرت أم يمان التي تنحدر من مدينة عربين، وأمّ لخمسة أولاد، عند سماعها لكلمة كهرباء، وأردفت مجيبة عند سؤالها عن حصة بلدتها من الكهرباء: "ساعتان خلال اليوم بأكمله، في كل من فصلي الشتاء والصيف، في البرد الشديد، والحر الشديد".

وتابعت بسخرية: "أما في الفصول الأخرى فالوضع مختلف جداً، فهي أربع أو ثلاثُ ساعات كاملة خلال الأربع والعشرين ساعة".

المشكلة انعكست بدورها على طبيعة حياتها كربّة أسرة في تلبية متطلبات أولادها وأسرتها اليومية، في مجالات الطهي والتدفئة وغسيل الملابس، حيث قالت عن ذلك: "كما هو الحال بغالبية العوائل المهجّرة، فقد نسيتُ كيفية استعمال الغسّالات الكهربائية، لندرة الكهرباء، وبت أعتمدُ على الغسيل اليدوي للملابس".

وبعد استحالة توفّر مادة الغاز، وغلاء ثمنها حال توفّرها، وندرة توفّر الكهرباء في النهار بالمنازل، تحدّثت أم يمان عن "نوبات سهر" باتت تتبادلها مع أولادها في الليل أمام السخانة الكهربائية في غرفة الجلوس، "أملاً بقدوم الكهرباء، وحرصاً على عدم إفساد الطبخة التي وضعتها عليها، أو نشوبِ حريقٍ في المنزل".

السعر المُرتفع للحلول البديلة

تردّد أبو يمان زوجها طويلاً قبل أن يقرر شراء الليدات الكهربائيّة لإنارة جوانب منزله، لتمكين أولاده وبناته من الدراسة وأداء واجباتهم المنزلية بدلاً من الاعتماد على الشموع التي تشكلُ عبئاً اقتصادياً كبيراً على كاهله، على ندرة توفرها أيضاً.. ليس كرهاً بالضّوء، وإنما لأنّها تحتاج إلى تجهيزات أخرى معها، باهظة الثمن، وتكلّف قرابة 35 – 40 ألف ل.س، ثمن البطارية وشاحن ومحول كهربائيّ؛ حيثُ يمكّنهم الأخير بالإضافة إلى الإنارة، من الاستفادة من هذه التجهيزات في شحن هواتفهم النقالة، وحواسيبهم المحمولة، ولمبات توفير الطاقة، وبعض الأجهزة الكهربائية ذات الاستطاعة الصغيرة. يقول أبو يمان: "كان عليّ أن أستدين 20 ألفاً فوق مرتبي الشهري إن أردتُ أن أنيرَ أرجاء المنزل وأن لا أبدو كمن يعيشُ في كهفٍ مع أولاده منقطعاً عن العالم".

يقول مؤيد أكبر الأولاد في العائلة سنّاً، والذي يدرس الحقوق في الجامعة، تعليقاً على تذمّرَ زملائه الذين يقطنون في مناطق أخرى مختلفة من العاصمة، من كونه يجهلُ ما يدور على الشّاشات من أخبار: "ساعتان أو ثلاث ربّما في الأسبوع، هي الساعات التي تُتاح لي فيها الفرصة للجلوس أمام الشاشة لمطالعة ما يجري في العالم بشكل سريع"، وعن استياء أصدقائه والمقرّبين منه من أنّ هاتفه المحمول مُطفأٌ غالب أوقاته يعلّق مؤيد ساخراً: "في المرات التي أتمكّن فيها من شحن بطارية هاتفي 100%، فإني أسعدُ سعادةً لا يعادلها إلا سعادة انتهاء الحرب"!

وتحدثنا العائلة عن أن الاستغناء عن استخدام المراوح والغسالات والمدافئ الكهربائيّة بالإضافة إلى بعض تجهيزات المطبخ الكهربائية لم يكن قراراً إراديّاً، وإنّما واقعٌ وجدوا أنفسهم مضطرين إلى التكيّف معه، من ثمّ إيجاد وسائل وطرق أخرى بديلة لتلبية حاجاتهم بمعزلٍ عن تلك التجهيزات، مثل استخدام الحطب في التدفئة والطهي، والغسيل يدوياً، والاعتماد على شبكات التواصل الاجتماعي بشكل رئيسي في معرفة آخر الأخبار والمستجدات فيما يخص سوريا والعالم.

سباق إلى مدينة الرقّة

يكتب مارتن أنديك السفير الأمريكي الأسبق لدى تل أبيب عن نهاية نظام الهيمنة الأمريكي في الشرق الأوسط، فالشرق الأوسط -بحسب ما أظهرته عقيدة أوباما- لم يعد مهما بالنسبة لأمريكا ولا يمكن إصلاحه ولا يجب التورط فيه، ويجب على أمريكا ترك بوتين ليغرق هناك.

قد يكون الإعلان الروسي المفاجئ الانسحاب من سوريا هو تجنب لهذا السيناريو، وسرعان ما سرت تكهنات تفيد بأن السبب هو محاولة روسية للضغط على الأسد لكي يتنازل. ومع أنه من غير المستبعد أن يكون هناك خلاف أجندات بين الطرفين بحكم طبيعة أهدافهم المختلفة في سوريا، إلا أن الأحداث تثبت أن النظام السوري وبوتين وإيران ما زالوا جميعاً على نفس الصفحة، ومن غير المتوقع بحال من الأحوال انفجار النزاعات بين بوتين والأسد ما لم يعلن الروس -ولو مداورة- عن استعدادهم لترحيل الأسد عن رأس السلطة وهذا أمر مستبعد.

سيكون نصر بوتين الكبير حين تعتمد الولايات المتحدة الأسد شريكاً محلياً ضدّ تنظيم الدولة، وليس من المستبعد أن ترضخ أمريكا لهذه الضغوطات بالنهاية، خاصة مع توجه الروس أكثر فأكثر لمحاربة تنظيم الدولة، والذي أثمر في نهاية المطاف بالسيطرة على مدينة تدمر التاريخية بعد معارك ضارية مع التنظيم امتدت طيلة شهر آذار.

يمثل سقوط تدمر انتصاراً كبيراً على الساحة الدولية لكل من الرئيسين بشار الأسد وفلاديمير بوتين. ومكاسبهما الجديدة هذه ستدعم مزاعم المحور الروسي-الإيراني-السوري في أنهم حققوا انتصاراً هاماً ضدّ التنظيم، وتعزيز مزاعمهم بوصفهم شريكاً في الحملة ضدّ تنظيم الدولة، وخاصة بعد حدوث تفجيرات بروكسل، كما يقوي هذا التقدم العسكري الرئيس السوري قبل محادثات جنيف 3، ويعيق قدرة التنظيم في الهجوم على غرب سوريا ويوفر منطقة حماية لحقول النفط والغاز الطبيعي الهامة للنظام والتي تؤمن الكهرباء في غرب سوريا. ومن المحتمل أن يستفيد النظام وحلفاؤه من تدمر ومنشآتها العسكرية كموقع متقدم لشن عمليات متابعة ومهاجمة للتنظيم في دير الزور والرقة، حيث يحدث ما يشبه السباق اليوم بين الروس والأمريكيين للسيطرة على الرقة.

تمثل جبهات الثوار في ريف حلب الشمالي وريف دمشق الشرقي مع تنظيم الدولة أهم جبهاتهم على الإطلاق؛ فهذه الجبهات هي منفذ المعارضة السورية الوحيد لكسب الشرعية والحماية الدولية. أما الجبهات ضدّ الأسد فمن الواضح أنها لن تحظى بدعم على أي حال، والخيارات المتاحة هي استغلال الحرب ضدّ تنظيم الدولة لتحقيق جزء من أهداف الثورة الأخرى، كما يحاول الجميع أن يفعل.

في يوم من ذات الأيام...
قصة ليست للأطفال

معتصم أبو الشامات

في يوم من ذات الأيام، في أمة ليست من الأمم. خرج شعب من الأبطال مطالباً بإسقاط المطر، هطل الثلج وجاء السيل ووصل العالم إلى حافة الخطر. وتفصيل ما جرى، ثار الشعب ضدّ الطغاة فطلب المجنون الدعم من الجناة. وضرب الجناة البشر ولم يتركوا في البلد حجراً على حجر. فأعلن الأحرار العصيان وطردوا القتلة من أكثر من مكان. وتم إنهاء حكم الأسد من أجل خير ذاك البلد. وأتت رايات من كل الألوان وانتشرت الفرحة في الأمصار.

وقف اللون الأسود وقال: نحن أخوة ولا فرق بيننا وبينكم، أتينا لهذه البلاد نصرةً لكم، سنفعل ما تريدون من أجلكم. عم الفرح والسرور على الرغم من قصف ذاك المجنون، فكان الأمل وكان العزم من أجل التخلص من كل هذا الظلم. وكثر النفط وكثر المال وزاد العمل للاستقلال.

وبين ليلة وضحاها اختلفت الرايات وبدأ الحديث عن الغوايات. فلم يعد الجهاد لرب البشرية وإنما من أجل تحكيم شرع الخليفة. وبدأ التخويف من يوم عسير وانشق الأمير عن الأمير. وادعى من يُنسب لبغداد العداء مع من يُنسب للجولان. أعلن الأمير الولاية ورفع فوقها راية وقال للناس من هنا سنعلن الخلافة. وبدأت حرب ضروس سُرَّ لرؤيتها حتى المنحوس. فالتّهم قد حضِّرت والأرض قد قُسّمت. قد وزّعت الرايات على المناطق ولم يبقَ حالم إلا وأصبح هوسه من الحقائق. فعاد القحطاني أبو القبطية إلى سكاته وسلم الدير لأعدائه. وبقي ردحاً من الزمن، يدعي أنه يحب هذا الوطن، إلى أن أمعن مدعي المناصرة في الهجر، فلم نعد نسمع له حساً ولا همساً. واستعيدت أرض الزيتون وتُرك الجهاد لصالح الحدود. وأغلقت المدينة على من فيها، فلا عمل ولا تطوير إلا بموافقة الأمير. وعاد الربيع إلى البلاد، ليأتي بالحرية من جديد للعباد. فانزعج صاحب الجلالة وصاحب الجنون ليبدأ ضربه على المستضعفين.

وبدأت المعركة وبدأ الهجوم ولكن هذه المرة مع تغيير الخصوم. وبدأ الانتقام وأُخذ القصاص ممن حمل السلاح لحماية الناس من الرصاص. فنزل الشعب ليعلن وفاءه لمن حمل سلاحه دفاعاً عنه. وصدحت حناجر النساء أن لا مكان بيننا لمحتجز الأبناء ورفرف علم بلادي وعانق السماء.

يوميات ياسمين (6)

سلام الغوطاني

أحدق في يارا وهي نائمة، أنقل نظري إلى أصابع قدميها وأتذكر أين كنت تُقبلها. أراقب استغراقها بفرح؛ هدوء عينيها الجديد تحت الأجفان، امتزاجي بها وامتزاجها بي في لحظة انتظارك. تنطق بلساني بما أعجز عن التفكير به: "بكونوا عبحمموا لبابا؟" هذا السؤال الدائم أثناء حمام يارا. "بيكونوا عبيطعموا لبابا؟" أثناء الفطور، "بيكون هلق دفيان بابا؟" قبل النوم. هي تخاريفي بليلي الطويل أنَّ ما يبقيك حياً هو أسئلة يارا.

أعرف الغمور ببحر حنوك؛ كنت أباً لي في الشهور الأولى لزواجنا، كما يارا منذ ولادتها. لم تمسني لأكثر من ثلاثة شهور بعد تلك الليلة، حميتني من جلافة وقسوة الناس المحيطين بنا.

"ياسمين رح نساوي تمثيلية، رح أقفل عليكي الباب بس روح عالشغل بحجة (ما بحب مرتي تنكشف على حدا) منشان ما يشغلوكي بالمزرعة".

نزقي المتلاشي على ضفاف لطف روحك، وضجيجي المحاصر بهدوء عينيك، ذوباني بالتدريج داخل شجرة تنمو بسرعة، من لا مبالاة بقدومك إلى الشوق لمجيئك: "تأخرت محمد اليوم" لمحت سعادة بعينيك: "اشتقتيلي ياسمين؟".

من عدم التحضير لشيء إلى التعب على تحضير ما تحب، من حذر ملامستك إلى الشوق للحظة مصافحتك، من ياسمين إلى شجرة وارفة هي أنا وأنت وما بيننا...

جمعتنا الصدفة وفوضى الحياة ولن يفرقنا طاغية

لوحة للفنان ديلاور عمر بعنوان "قصة لاجئة"

حتى لو قتلك. بعد اعتقالك، محمد، بعدة أيام سُمح لنا بالخروج من مدرسة السواقة حيث كنا محتجزين.. أتذكر مدرسة السواقة، أتذكر... كنا نغطي جميلتنا غيداء خوفاً من أن يراها رجال الأمن.. "إذا صرلي شي ياسمين جوزيها لغيداء". بعد أن رأينا كيف تؤخذ النساء عنوة. "ياسمين اذا أخذوك أو أخذوا غيداء رح موت أكيد"!

رجال الأمن بروائحهم الكحولية كانوا يختارون النساء، الجميلات منهن، أحياناً لليلة واحدة وأحياناً لعدة أيام. الزوج أو الأب أو الأخ المعترض كان مصيره الضرب حتى الإدماء، بالأيدي والعصي وخُمص البواريد، ثم يقومون بسحبه وجرّ أشلاء جسده نصف الميت، يختفي بعد ذلك ولا نعود نراه؛ اعتقال أو تصفية، وليس هناك خيار ثالث.

النساء العائدات من رحلة ملذات رجال الأمن وضباطه، روح متكسرة وعيون ترتجف وبكاء ليلي دائم، اتفاق ضمني كان بين الجميع بالأعين الخائفة أن لا نتحدث عما جرى هناك، اتفاق بدفن ذاكرة مدرسة السواقة وعدم نكش القبر، كنت تعرف أنني لن أسكت. "ياسمين شو بخاف من قوتك"!

فيروز، زوجة طحان البلدة، أخذوها بعد أن اعتقلوا الطحان. فيروز، ذات الصوت الأنثوي الناعم، والعينين الواسعتين، كنا نسميها "بصّارة الفرح"؛ تقرأ لنا الفنجان وتختار منه المفرح: "فنجانك أبيض.. جاييكي رزقة، بعد ساعة أو يوم أو شهر أو سنة رح تنفرج أموركن"، أعادوها بعد ستة أيام بملابس ممزقة ونزيف نسائي ومصابة بالحمى. أتعرف ما قالته قبل وفاتها "ولاد الحرام, الله يلعن أبوهن كانوا يتداوروا... أني ميتة من أول يوم".

ماجدة الصغيرة ابنة أبو خلدون تاجر الأغنام، فاطمة جارتنا.. و و و.. ذاكرتي لن تموت، لن أدفنها.. اغتصابات بالجملة مع إجبار الرجال على الصياح: "الله سوريه بشار وبس"!

..... يتبع في العدد القادم

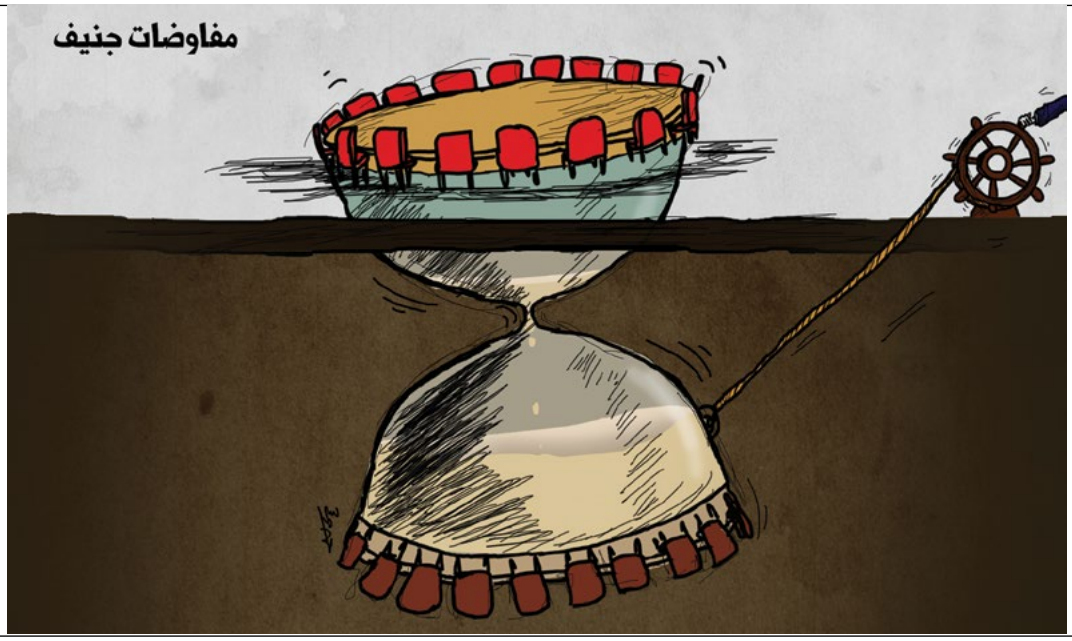

ماهي أوراق بنما؟ وما فائدتها للسوريين؟

وائل موسى

{مصدر مجهول}: مرحباً، هل أنتم مهتمون بالوثائق؟

{زود دويتشي تسايتونج}: نعم، نحن مهتمون جداً.

{مصدر مجهول}: هناك بعض الشروط. حياتي في خطر. سنقوم فقط بالدردشة على محادثة مشفرة. لن نلتقي أبداً.

اختيار القصص واضح انه متروك لكم.

{ زود دويتشي تسايتونج}: لماذا تقوم بهذا؟

{مصدر مجهول}: أريد أن أجعل هذه الجرائم علنية للعامة.

هكذا حصلت صحيفة زود دويتشي تسايتونج الألمانية على ما بات يعرف بأوراق بنما، وتعتبر من أضخم التسريبات في العالم حتى الآن، بتاريخ 3 ابريل 2016 بدء الكشف عن ستار الأوراق المسربة من شركة موساك فونسيكا، الرائدة في مجال الخدمات القانونية على مستوى العالم، ومقرها في بنما. والتي وصفتها صحيفة الجارديان بأنها رابع أكبر مكتب محاماة أوف شور في العالم. ولمن لا يعرف معنى "أوف شورOffshore " لغوياً يقصد بها (في الخارج) وتعتبر الشركات ومصارف أوف شور هي الواقعة خارج بلد الإقامة للعميل وغالباً ما تكون في دول ذات ضرائب منخفضة، أو غير خاضعة لرقابة مالية دولية. وكثيراً ما ترتبط الشركات والمصارف الخارجية بالسوق السوداء والجرائم المنظمة من خلال التهرب الضريبي وغسيل الأموال.

2.6 تيرا بايت حجم الملفات المسربة والتي وصل عددها إلى ما يقارب 11.5 مليون وثيقة يعود تاريخها لأربعين عاماً، شاركتها الصحيفة الألمانية مع أكثر من 100 مؤسسة صحفية بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين، حيث توزعت الوثائق على 370 صحفي من أكثر من 70 دولة، واستمر العمل على الأوراق عاماً كاملاً.

تضمنت الأوراق معلومات حول 214 ألف شركة خارجية، وكشفت عن تورط 143 شخصية سياسية بأعمال غير قانونية من تهرب ضريبي وتبييض أموال عبر شركات عابرة للحدود، ومن بينهم 12 من قادة العالم الحاليين والسابقين، وتضمنت الأسماء 33 اسم تضعه أمريكا ضمن اللائحة السوداء.

من ضمن رؤوس الدول المتورطين الرئيس الأرجنتيني ماوريسيو ماكري، رئيس وزراء آيسلندا سيغموندر دافيد غونلاوغسون، الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز آل سعود، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة خليفة بن زايد آل نهيان، والرئيس الأوكراني بترو بوروشنكو، كما تضمنت القائمة رؤساء سابقين مثل رئيس جمهورية مصر العربية السابق محمد حسني مبارك وبعض أفراد عائلته، ورئيس وزراء جورجيا السابق بيدزينا إيفانيشفيلي، رئيس الوزراء العراقي السابق إياد علاوي، أمير قطر السابق حمد بن خليفة آل ثاني، ورئيس وزراء أوكرانيا السابق بافلو لازارينكو، ورئيس وزراء الأردن السابق علي أبو الراغب.

كما وتم اتهام أقارب ومعارف عدد من الرؤساء، مثل زوجة وأبناء وأخت الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف، والد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون، إبنة رئيس الوزراء الصيني السابق لي بينغ، أخت الملك الاسباني المتنحي خوان كارلوس الأول، وأصدقاء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بالإضافة إلى ست أعضاء في مجلس اللوردات البريطاني وثلاثة أعضاء سابقين في مجلس العموم البريطاني من حزب المحافظين البريطاني.

لم تغب صورة بشار الأسد عن الوثائق، حيث كشفت الأوراق معلومات عن رامي مخلوف وشقيقه حافظ مخلوف أبناء خال بشار الأسد، أصحاب شركات ممولة للحرب في سوريا تنتهك قوانين العقوبات، وحصل الاخوين على ثروة كونهم افراد من العائلة الحاكمة لسوريا، وكانت الشركات الأجنبية والمستثمرون مضطرين للحصول على موافقة من رامي مخلوف ومشاركته في المشاريع داخل سوريا، ورغم انتشار العديد من الأحاديث بين السوريين حول سيطرة رامي مخلوف على الاقتصاد السوري وبشكل خاص لقطاع الاتصالات والنفط، إلا أن الأوراق توثق بشكل واضح مستوى التورط بداية من السيطرة على الاقتصاد وصولاً إلى تمويل أدوات قتل الشعب السوري. وقد توضح من خلال الأوراق مساهمتهم في عملية توريد الوقود لسلاح الجو السوري الذي يعمل على قصف السوريين بالبراميل المتفجرة والصواريخ، وفي عام 2014 عدد من الدول بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية أصدرت قراراً بحظر التعامل مع هذه الشركات، لكن التحقيقات في الأوراق المسربة كشفت أن شركة فونيسكا استمرت بالتعامل معهم كمفتاح للتهرب من العقوبات من خلال انشاء أسماء شركات وهمية.

لم يستجب رامي وحافظ مخلوف للكثير من الطلبات للتعليق حول الوثائق المسربة حتى الآن. الوثائق التي كشفت عن وجود أنشطة لشركات يشتبه بأنها مرتبطة بتمويل الإرهاب، والتهرب الضريبي وتبييض الأموال، طالت العديد من الشخصيات الهامة ومن بينها كوفي عنان مبعوث الأمم المتحدة لجامعة الدول العربية وسوريا سابقا.

رغم أهمية الوثائق التي كشفت الكثير من الحقائق الموثقة لتورط العديد من المسؤولين حول العالم، إلا أن شركة موساك فونسيكا ليست الوحيدة التي تعمل في هذا المجال، مما يدل على وجود الكثير من الخفايا، وقد علقت شركة موساك انها ضحية لعملية سرقة بيانات، وبرر العديد من موظفي الشركة أنه قد يكون هناك أخطاء في التدقيق حول الأسماء الواقع عليهم عقوبات دولية.

ربما لم تأت الوثائق المسربة بشيء مفاجئ للشعب السوري بشكل عام، فالسوريون وبدون وجود أي وثائق كانوا على علم بأن رامي مخلوف هو بمثابة مستثمر العائلة الحاكمة والذي يسيطر على كامل الاقتصاد السوري، إلا أن الوثائق تدعم بشكل لا لبس فيه هذه الحقائق وتشكل أدلة قاطعة لمحاكمتهم، كما أنها توضح مستوى الخلل في القوانين السورية التي مكنت شخصاً من امتلاك كل شيء بأسماء شركات خارجية.

المركزي يحمل مؤسسات الصرافة مسؤولية تقلب الاسعار

كعادته يعقد مصرف سوريا المركزي جلساته لبحث آخر التطورات في سوق القطع الاجنبي بحضور ممثلين عن مؤسسات الصرافة.

يتساءل الحاكم عن الأسباب التي ادت الى التقلبات الكبيرة التي شهدها سوق الصرف خلال الفترة السابقة، زاعما باستقرار الاوضاع الراهنة على كافة الاصعدة الامر الذي يجب ان يدفع سعر الصرف نحو الاستقرار والهبوط، فقد حمّل "ميالة" مؤسسات الصرافة الدور الاكبر في حدوث التقلبات متهما اياها بتجاوز الانظمة والقوانين الناظمة لعملها في سوق الصرف.

من جهتهم ركز ممثلو شركات الصرافة على ان السبب الرئيسي وراء تقلبات الاسعار يكمن وراء عمليات التهريب اضافة الى الحوالات الواردة التي تصل الى السوق السوداء ويتم تصريفها بأسعار عالية، كما حملوا محلات الصاغة جزء من المسؤولية كونهم لا يلتزمون بالأسعار الرسمية وقيامهم باستيراد الذهب تهريبا.

يذكر ان سعر الصرف خلال الفترة القريبة الماضية شهد قفزات صعود متعددة، حتى بلغ مستويات قياسية لم يبلغها من قبل بعد ان وصل صعر صرف الدولار الواحد الى حوالي ال 540 ليرة سورية وسط تحذيرات الاقتصاديين من انهيار تام لليرة السورية.

فرص عمل في دمشق براتب شهري يكفي يومين فقط

تتوفر فرص عمل كثيرة في دمشق، بعد أن باتت شوارعها محرمة على العديد من الشباب نتيجة تخوفهم من الاعتقال تحت ذريعة الطلب لتلبية الخدمة العسكرية في قوات النظام السوري، فضلاً عن هجرة الكثيرين بحثاً عن ملاذ آمن ومعيشة كريمة.

وباتت سوق العمل تتضمن الكثير من الفرص التي لا ترتقي إلى أن تسمى بفرصة، حيث تتراوح الرواتب الشهرية بحدود 25 ألف ليرة سورية، ونتيجة لارتفاع سعر صرف الدولار الأمريكي مقابل الليرة السورية، وارتفاع أسعار المواد الغذائية وأجور المنازل، لم يعد مثل هذا الراتب يكفي لمعيشة يومين بشكل اعتيادي، حيث وصل سعر كيلو اللحم إلى 5000 ليرة، وبات من الصعب تأمين منزل للسكن بأجرة تقل عن 50 ألف ليرة شهرياً.

دخل العديد من النساء إلى سوق العمل للمساهمة في تأمين الحد الأدنى من الاحتياجات المعيشية، وتحتاج العائلة الواحدة إلى مساهمة ما لا يقل عن 3 موظفين لتتمكن من العيش بالحد الأدنى، البعض من العاطلين عن العمل يعتبرون أن الفرص المتوفرة ليست مناسبة وفيها ضياع للوقت دون فائدة.

13 شركة روسية ستبدأ بتصدير منتجات الصناعة الزراعية لسورية.

ذكرت وكالة الأنباء الرسمية للنظام السوري "سانا" أن دائرة الرقابة التموينية الروسية قد أعلنت عن أسماء 13 شركة من مجمع الصناعات الزراعية الروسي أصبح بإمكانها القيام بتوريد منتجاتها الزراعية إلى سورية مشيرة إلى أن هذه الشركات اجتازت بنجاح اختبارات التفتيش البيطري والصحي والتطابق مع المواصفات المطلوبة في سورية.

وذكرت الصحيفة بحسب المصدر أسماء الشركات الداخلة في سجل الدائرة والتي تنوي تزويد سوريا بالأسماك المعلبة ومنتجات الدواجن والحليب المجفف ونخالة القمح وكذلك الأعلاف الجافة. ووفقاً للمصدر يتضمن السجل أيضاً العديد من الشركات من منتجي اللحوم الجاهزة.

يذكر أنه تم افتتاح قرية الصادرات والواردات الروسية السورية في خربة الجوزية بمحافظة اللاذقية نهاية العام الماضي بهدف دعم المشاريع ذات الأولوية في مجال التعاون الروسي السوري الاقتصادي وتطوير التجارة بين البلدين «تصدير استيراد» وتطوير الصادرات السورية بشكل عام والبدء بالمنتجات الزراعية بشكل خاص وإعطائها شكلا ونوعية تستطيع المنافسة في السوق العالمية بشكل عام والروسية بشكل خاص.

وقد وصل سعر كيلو اللحم في أسواق دمشق إلى 5000 ليرة سورية بما يعادل 10 دولارات أمريكية تقريباً.

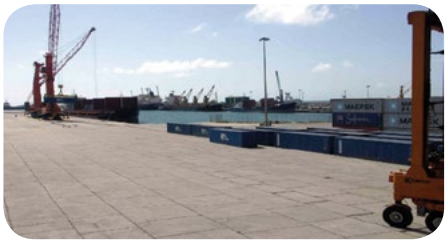

غسان الجباعي وسؤال "الثقافة الحقيقية" في آتون اللهب السوري

طلعنا عالحرية

يسعى غسان الجباعي في مؤلفه "الثقافة والاستبداد" (136صفحة من القطع المتوسط)، الصادر في 2015 عن "دار نون للنشر"–الإمارات، إلى مناقشة مجموعة من المصطلحات، كثيرة الاستعمال، مثل الثقافة والمثقف والحرية والاستبداد والثورة، ليس بوصفها مصطلحات أكاديمية يريد أن يقدم فيها جديدًا مفاهيميًا، بل يريد أن يسائلها في بلد تغلي في آتون اللهب ومرجل الأزمات، وفي ضوء الحراك اليومي الذي تشهده الثقافة العربية في ظل المتغيرات الكثيرة، التي نجدها، نتيجة التحوّلات السياسية والاجتماعية والفكرية التي نعيشها اليوم.

ويضع الجباعي، الذي قضى نحو تسع سنوات من عمره في سجون الأسد الأب، كل هذه المصطلحات وغيرها، محط اختبار أمام تجربة الثورة السورية، بصفتها تجربة معاشة وضعت المثقف والمسؤول معًا، والمواطن كذلك على محك الموقف، كأنها تقول له: لابدّ من رأي، حيث يضيء على تجربة الحراك السوري، ويقدّم لمحة تاريخية عن تاريخ الاستبداد في الخمسين سنة الأخيرة من تاريخ سوريا (عهد الأسد الأب والابن الوريث)، ويرصد عددًا من القرارات المتعلقة بعسكرة المؤسسات وسلب قراراتها، إذ تحوَّلتْ "سلطة الأب القائد وأجهزته الأمنية والعسكرية وتحولت معه الثقافة السورية مثلها مثل كل شيء إلى طائر كريم مقصوص الجناح".

دعوة لمعرفة من هو المثقف الحقيقي

وبحسب الكاتب السوري، فإن "الاستبداد ليس مجرد سلطة سياسية، بل هو سلطة مهيمنة متخلّفة، لاعقلانية، تحتاج إلى مقاربة مختلفة لعلاقة الثقافة، ليس بسلطة المستبد فقط، بل بسلطة الحزب وسلطة الأمن وسلطة الدين ورأس المال والعقيدة والأخلاق والعادات والتقاليد الاجتماعية، التي تكتسب دورًا هامًا، في ظل الاستبداد، وكل أنواع السلطات الأخرى المعادية للثقافة عمومًا، التي يحتضنها، أو التي تمنع وتحدّ من حرية الثقافة والإبداع.

أما الثقافة فهي "مفهوم متغيّر في ذاته، تفاعليّ وانقلابيّ في علاقته مع السلطات السياسية والمجتمعية المتخلفة" والمثقفون علامات ورموز تُعَرَّف بهم المجتمعات، وقسم منهم يصبح رمزًا لـ "جغرافيا، أو تاريخ، أو دولة". من هنا فإنَّ ذكر ألمانيا ارتبط بهيغل وبريخت، وفرنسا تذكر

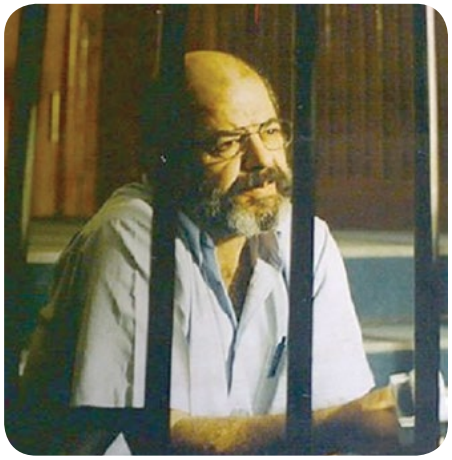

الكاتب السوري غسان الجباعي

مع بلزاك وفولتير وسارتر، والحضارة العربية ترتبط بالمتنبي والجاحظ والفارابي وابن رشد وصولاً إلى جبران ومحمود درويش.. لذلك، وقبل هذا وغيره، يدعونا الجباعي هنا لمعرفة من هو المثقف الحقيقي في بلدنا وعصرنا: صاحب المهنة الفكرية؟ أم الذي يعمل على إزعاج السلطة والتشويش عليها فقط؟ منتج الثقافة، أم مستهلكها؟ المحترف أم الهاوي؟ المستقل أم المتحزّب؟ التقدمي أم الرجعي، أم الثوري الطليعي؟ بوق السلطة، أم بوق الجماهير؟ الانتهازي الأنانيّ، الذي لا يهتم إلا بنفسه، أم المثقف الغيور الذي يهتم بالبشرية كلها؟ المثقف الوطني، المحلي؟ أم المثقف العالمي الشمولي.؟".

كما يطرح المؤلف بين دفتي الكتّاب جملة من القضايا المهمة لمناقشتها، لعل أهمها ما هو دور الثقافة ووظيفتها أخيرًا؟ وهل لها وظيفة أصلاً؟ وهل هي فن أم علم؟ إبداع أم اختراع أم رؤيا؟".

ومما جاء في كلمة الغلاف الخارجي للكتاب: "ثمة من يقول: إن الثقافة لا قيمة فعلية لها، في مجتمعاتنا المتخلفة وأنظمتنا المستبدة المعادية للحرية. وإن دورها تابع للسلطة، وثانوي. وإن المثقفين مجرد صانعي أوهام ومستهلكي حبر! وهم شخصيات ورقيّة، انتهازية، أو مجرد صرخات ميتة على موجات الأثير! متجاهلين أن الثقافة، في كل الأحوال، هي نشاط اجتماعي وظاهرة تاريخية، نصنعها وتصنعنا. وهي قيمة بحد ذاتها، مثلها مثل العلم والجمال والمعرفة. وأن المثقف قد يكون متطفلاً على الثقافة أو بوقًا للسلطة، وقد يكون مثقفًا حقيقيًا، منتجًا للثقافة ومدافعًا عنها، علينا أولاً أن نحدد: عن أية ثقافة نتحدث وعن أي مثقف؟".

الجباعي في سطور

مخرج مسرحي وكاتب درامي، ولد في قطنا عام 1952، متخصص بالأدب العربي. ودرس في المعهد العالي للفنون المسرحية معهد «كاربينكا كاري» الحكومي في مدينة كييف، حيث حصل على شهادة الماجيستير في الإخراج المسرحي عام 1981. اشتغل في المسرح ممثلاً ومخرجًا ثم مُدرسًا في المعهد العالي للفنون المسرحية بدمشق لمادتي التمثيل ومبادئ الإخراج. وهو عضو نقابة الفنانين السوريين.

وقد أخرج العديد من المسرحيات كما شارك كممثل في العديد من الأفلام السينمائية ومنها فيلم "وثائقي عن تجربة السجن"، حيث اعتقل في نهاية العام 1982 بتهمة الانتماء إلى حزب البعث العراقي، الذي كان محظورًا في سوريا، ليمضي تسعة أعوام من عمره نصفها في سجن صيدنايا الرهيب، والنصف الآخر في سجن تدمر المرعب.

كذلك كتب الجباعي أعمالاً قصصية ومسرحية منها: "أصابع الموز"، و"جنراليوس"، و"الشقيقة"، و"بودي الحارس"، و"الوحل"، و"رغوة الكلام". كما صدرت له العام 2014 رواية "قهوة الجنرال"، عن "دار نون للنشر"، حول رحلته الطويلة بين المعتقلات والسجون وبيوت البغاء السريّة، التي تتداخل فيها الأزمنة والحيوات، كما يتداخل المنطق وما يتجاوزه أيضًا، والتي حازت المرتبة الثانية في "جائزة المزرعة" التي تشرف عليها رابطة الكتاب السوريين.

نشرة ثقافية

أمسية في الجولان، وجائزة في هوليوود، إبداع في تركيا، وثورة يتيمة في جينيف.

طلعنا عالحرية – القسم الثقافي

مهرجان الإبداع الثاني لتكريم الأدباء السوريين

أقيم في مدينة هاتايا التركية مهرجان الإبداع الثاني في صالة جمعية هاياد يومي السبت والأحد 3-2 نيسان الجاري، وقد شارك في هذا المهرجان كلّ من: "الشاعر والكاتب ياسر الأطرش، القاص مصطفى تاج الدين الموسى، الشاعر مصطفى عبد الفتاح، الشاعر حيدر هوري، القاص أيمن الأحمد، الشاعر محمد طه العثمان" بحضور ضيفي شرف من العراق وهما: "الشاعر عمر عناز، والشاعر علي حيدر".

هجوم على "الثورة اليتيمة" في جينيف!

تعرّض معرض "سوريا، الثورة اليتيمة" المقام في جنيف منذ 15 آذار والمستمر حتى 17 نيسان من العام الجاري بتنظيم من جمعية "يقظة جنيف" وبالتعاون مع مؤسسة "زيتون" ومؤسسة "رسالة إلى سوريا" للتخريب من قبل مؤيدي النظام السوري، حيث قامت مجموعة من المؤيدين بتشوية اللوحات بالطلاء لإخفاء رموز الثورة وعلمها، وإخفاء وجه الأسد من الصور التي تدينه.

وكانت صفحة مؤسسة زيتون على فيسبوك قد نشرت: "هذا المشهد ومن مدينة جنيف في العام 2016 يعيد الكثيرين من السوريين لذكريات أحداث مشابهة تمامًا حدثت مع مطلع الثورة السورية، حيث أزيلت الشعارات المدنية المطالبة بالحرية والعدل ووضع فوقها (الأسد أو نحرق البلد)".

أول نشاط لحركة "ضمير" في الجولان السوري المحتل

أقامت حركة ضمير الوليدة مؤخرًا بالتزامن مع الذكرى السنوية الخامسة للثورة السورية، أقامت نشاطها الأول في الثامن من نيسان الجاري في قرية مجدل شمس في الجولان السوري المحتل، قاعة الجلاء، حيث جرت أمسية أدبية شعرية مع ندوة حوارية مع الفنان سميح شقير المنسق العام لحركة ضمير مع نخبة من الشعراء السوريين من حول العالم وهم: رامي العاشق، عارف حمزة، فرج بيرقدار، مردوك الشامي، ميسون شقير، وفائي ليلا" وكانت الأمسية عبر سكايب، قرأ فيها الشعراء بعضًا من قصائدهم عن الثورة والحرب والشهيد، وناقش الفنان سميح شقير أهداف الحركة مع السوريين في الجولان.

أفضل وثائقي في هوليوود للمخرج السوري غطفان غنوم

حصد فيلم "قمر في سكايب" للمخرج السوري غطفان غنوم، حصد الجائزة الكبرى لأفضل فيلم وثائقي في "مهرجان هوليوود العالمي للأفلام المستقلة الوثائقية" كما سيسلّم الجائزة في شهر حزيران المقبل. الفيلم الذي تم تصويره في اليونان وفنلندا وسوريا، يقوم على سلسلة من اللقاءات والمتابعة لشخصيات الفيلم وهم في رحلة الهجرة وخيبة الأمل.

جدير بالذكر أن غنّوم قد أطلق منذ أشهر "المهرجان السينمائي الإسكندنافي الأول"، وهو حاصل على شهادة في الإخراج السينمائي في مولدافيا.

كلّ شيءٍ أنا

سرى علّوش

كل شيءٍ أنا..

رغبتك القاتلة في اقتناص الأطفال من رحم الوقت، عود الثقاب الذي تشعل به سيجارتك المتأنية وتتذكر أن تطفئه لكيلا يتسبب بحريق قد لا يكون عابرًا، الأحلام التي لا نجد ما يشبهها فنكتفي بظلال بريقها، وجه من وجوه نساء كثيرات عرفتَ أنوثتهن لكنك لم تلمسها، المساء الدافئ قرب امرأة تعرف أنها لن ترحل أبدًا، صمتك الدائم الذي أكسره بإشارات لحوحة فترممه بإجابات مقتضبة تعرف أنها لن تلون الفراغات البيضاء في روحي الباهتة؛ فأكتفي بالتذمر عادة وأتركك لصهيلك الداخلي، الدموع الغامضة التي تقهرني حين نكون معًا وأخبئها بين جفنيّ باحتراف كي لا تراها فأخسر مظهر الحب المناسب لفنجاني قهوة أو لصورة النشوة المناسبة لكأسين من النبيذ، فكرة البيت الواحد والسرير الواحد وطاولة الطعام التي نتقاسم جزءًا صغيرًا منها ونترك مساحتها المتبقية لصدفة أو مستقبل، الكذبة التي أغوتك بلغتها حين مللت انتظار الحقيقة، الطفلة التي ستهرم في يباس حزنك باكرًا وستبحث عن نفسك قبلها، الأغنية التي لم تأسرك موسيقاها يومًا لكن هزيمة ما أوقعت بك في فخ هذيانها وإذ بك تعيدها مرارًا وتحبها دون أن تنصت لها جيدًا، الأمومة التي لطالما تمنيتَها طفلاً فاعتقدت الآن أنها تناسب مقاسك كرجل ثلاثيني، البنت التي تكتفي بضرب المواعيد ولا تسألك لماذا خلفتها، أنثى الصبر التي أردتها بشدة لكي لا تكسر هدوءك أسئلة نسائية لا معنى لها، قطعة السكر التي لا تكفي لتجعل فنجان شايك حلوًا كما تحبه لكنها تستطيع أن تكسر المرار البنيّ في فنجان أبيض، نافذة تفرك زجاجها في الشتاء لترى ما تخبئه خلفها من الشوارع والمارة لكنك لا ترى سوى أعمدة النور المرصوصة باتزان تام وأبعاد متساوية تشعرك بالاطمئنان، المدينة التي تشتري فيها بيتًا لتسكن إليه حين تضجر من صخب المدينة التي تهوى، مطر لا يقنع رجولتك باجتياز الباب لتبلل ثيابك وروحك وتصرخ عاليًا كعاشق متطرف لكنك تحتاج اللون الأخضر الذي سيتركه خلفه لتغطي به يباس العمر.

كل شيء أنا... إلا جنون رجل لا يهدأ بامرأة استثنائية!

ذاكرتك الصبية التي لا تشيخ، والتي تحفظ تواريخك وأسماء الكتب التي أحببت وتضع عناوين قصائدك وترتب أوراق شرودك الخانق؛ لكنك ما إن تقفل أدراج عقلك وتتأكد من وضع المفاتيح في مكان آمن تهمّ بالنسيان، حقل الحزن الذي لا يفارق عينيك بعد أن توقفت عن الفرح، الوجه الآخر لعملة الموت الذي يشبه الحياة لكنه يضجُّ بأسماء الموتى وصورهم، الأسماء التي نفكر بها ونكررها لنختار اثنين منها لصغارنا فنختلف كثيرًا ونضحك من غبائنا واستعجالنا، الليل المتكئ على جسدينا في النصف الآخر من الأرض والذي لا يمكن أن يكون ليل دمشق الأزرق، الغربة الطيبة التي جعلت منك رجلاً آخر لكنها لم تستطع أن تمحو الرجل الأول من داخلك بعد، فكرة الدفء التي تراودك عن قدميك وأنت خارج من عملك باتجاه الحياة في يوم كانوني بارد الأصابع فتغير وجهتك وتذهب إلى البيت!

كل شيءٍ أنا إلا المرأة التي كانت هناك في برد الرصيف وارتديتَ من أجلها كنزتك الصوفية وكنتَ ستخون قدميك والمدفأة وتذهب باتجاه موعدها!

بين بيت تحبه وبيت تسكن فيه آلاف البيادر الميتة التي تعجز عن تجاهل يباسها وأعجز عن تخيلها صفراء كذهب العمر. لو مرة كتبت لي أغنية تغنيها الريح على وقع خطاي حين لا تكون معي.. لو أنك صنعت لي طائرة ورقية أتشبث بها حين أقف على أطراف أصابعي كي ألمس السماء.. لو ناديتَ الله بأعلى خوفك من النسيان لكي لا يصدأ قلبك من الحب المالح.. لو أغريت الوقت بحبة شوكولا ليكون أكثر كثافة من الفراغ وأكثر اتساعًا من مئذنة ريفية لصلاة..

لو..

لو كان كل شيءٍ أنا.. إلا شجرة خريفية تلوح بيديها العاريتين في هيبة وداع أبيض!

عم تنطره

فادي جومر

عم تنطره.. تـ يروح
ياخد معو الـ بقيان من أيام
من الولدنة
من الغنج عا كتفو
عم تنطره تـ يروح
تلملم أصابيعو
من كتافها، من شفافها
تحطّن بمنقل وقت
بيدفّوا...
عم تنطره.. تـ يروح
يمشي متل كلّ الـ إجوا.. وراحوا
يطلع من البال الشقي
يسافر .. بعد أبعد
يسكّر شبابيك الوهم
يالـ كان فاتحها
تـ يقول بكرا بنلتقي
يوسّع مطارح للعمر
للغيم يمرق عا تراب الروح
يالـ نشف من شمسو
لا شاف بعل.. ولا سَقي
عم تنطره تـ يروح
تا ترتاح
تبلّش عمر عم ينسرق بـ نطرتو
تضّوي الصبح
تبدا نهار جديد
وتخلص بقا.. من سهرتو
عم تنطره تـ يروح
ياخد معو كل الأغاني العالقة بـ بالها
كل اللي داخو بفيقتو
وكل اللي صحيو بسكرتو
.
عم تنطره تـ يروح
تعبت من الرجعة معو
تعبت من سكوتو اللي ما خلا حكي
وتعبت وهيّي تسمعو
عم تنطره.. تـ يروح
وكل ما مشي خطوة
بتمد إيديها على دربو
وبتشد
حتى ترجّعو..

الواتس: صديق السوريين الحميم

باسل مطر- مشروع سلامتك

بلغت متانة علاقة السوريين مع تطبيق التواصل المعروف واتس-آب درجة سمحت لهم بتدليعه، تحبباً أو تخففاً من عبء طول الاسم؛ فأصبح يعرف بينهم ب "واتس" أو "الواتس". وغدا التطبيق الذي يستخدمه مليارٌ من البشر صديقهم المقرب في حلّهم وترحالهم، ليلهم ونهارهم، محادثاتهم صوتاً وكتابة، الجدي منها والهزلي، سمينها وغثّها، خطيرها وعابرها.

نعم، هذا ماحدث بالفعل، وقد لفت الأمر انتباه الإعلام في كل مكان، فكتبت الصحف عن شاب وثّق رحلته الشاقة والمحفوفة بالمخاطر إلى بلاد اللجوء في أوربا عبر "الواتس"، مخبراً ذويه وأصدقاءه بتفاصيل الرحلة "على الهواء مباشرة"، إلى أن وصل إلى مبتغاه، وأصبح "الواتس" بطلاً لهذه القصص طغى حضوره على أبطالها الحقيقيين من البشر الهائمين على وجوههم هرباً من حجيم الحرب.

وفي الأيام الأخيرة عرض في دبي فيلم أعدته المصورة الأردنية ليلى حبجوقة عنوانه "سوريا عبر واتس-آب"، يظهر استخدام السوريين للبرنامج في تبادل الرسائل للاطمئنان عن بعضهم، سيما في رحلات اللجوء أو بعد أن تشتت العائلات في أماكن مختلفة بسبب الحرب، وظهرت بطولة "الواتس" جلية في الفيلم.

لم يحظ برنامج مثل واتس-أب بحب السوريين، وهو دون شك يتفوق على فيسبوك من حيث اتساع انتشاره وكثرة استخدامه. حتى أمي التي تبلغ السبعين من عمرها اتخذت لنفسها هاتفاً ذكياً وطلبت من ابنة شقيقي تنزيل "الواتس" لتتمكن من التواصل مع أبنائها وأحفادها الذين فرقتهم الحرب في بلاد الله الواسعة.

حتى وقت قريب كان "الواتس" برنامجاً سيء السمعة من النواحي الأمنية؛ فقد كانت مكالماته غير مشفرة، مما يعني أن مزود خدمة الانترنت يستطيع التنصت على محادثاتك ورسائلك، وكان يتعرض بين الحين والآخر لنقد خبراء التكنولوجيا لضعف مزاياه الأمنية. إلا أن شراء فيسبوك له ضمن صفقة خياليه بلغت تسعة عشر ملياراً من الدولارت، كان بداية لإحداث تغييرات ثورية في التطبيق. فمنذ حوالي العام بدأت الإدارة الجديدة بتطوير التطبيق ليصبح أكثر أماناً، وأدخلت عليه تقينات تشفير ممتازة لكنها لم تشمل سوى التطبيق على هواتف أندرويد فقط، مما يعني أن التراسل مع أجهزة أخرى لم يطرأ عليه أي تغيير. لكن الشركة لم تتوقف عند ذلك وأعلنت خلال الأسبوع الماضي بأن جميع الاتصالات والرسائل الثنائية والجماعية وعبر كل المنصات والأجهزة أصبحت مشفرة تماماً، وأن الشركة نفسها لا تستطيع التعرف على مضمون هذه الاتصالات.

يأتي هذا التطور في خضم جدل واسع في الولايات المتحدة الأمريكية حول الخصوصية، بعد رفض آبل فك تشفير هاتف أحد المتورطين في أعمال إرهابية في الولايات المتحدة، وتضامن عمالقة التكنولجيا بما فيهم فيسبوك، المالك لواتس-أب، معها.

أصبح "الواتس" أكثر أماناً دون شكّ، لكن الأمر لا يخلو من بعض الجوانب التي ينبغي الحذر منها. فالبرنامج مملوك لشركة أمريكية، وكما تقول الشركة فإنها، رغم عدم قدرتها على معرفة مضمون المراسلات، تقوم بالاحتفاظ بسجلات التراسل والتي تشمل رقم الهاتف، ومعلومات عن الجهاز أو الأجهزة والوقت، وهي معلومات ثمينة جداً بالنسبة لأجهزة الاستخبارات حين تحصل عليها. والبرنامج على رغم استخدامه لتقنية تشفير مفتوحة المصدر، إلا أن (الكود) الخاص به ليس كذلك، مما يعني عدم قدرة الأطراف الأخرى على تدقيقه لمعرفة حقيقة ما يقوم به. ولا يمكّن واتس-آب مستخدميه من معرفة مفاتيح التشفير أو الاحتفاظ بها أو نسخها، وهو عيب يثير حفيظة الخبراء. ولازال العيب الأكثر وضوحاً في "الواتس" هو قدرة أي مستخدم من جهات الاتصال الخاصة بك على إضافتك لمحادثات جماعية (مجموعات) دون معرفتك، مما قد يسبب لك الضرر، حيث سمعنا مراراً عن اعتقال أشخاص بسبب وجودهم في مجموعات على "الواتس" لم يكونواعلى دراية بها ويتحدث من فيها "شروي غروي" مما لايستنسبه رجال الحواجز التي تفتش هواتف عابريها.

لازال باعتقادي أن البرنامج الأكثر أماناً هو "سيغنال" والذي يقوم بجميع وظائف واتس-آب ويتفوق عليه بالمزايا الأمنية الكاملة التي لا تترك مجالاً للقلق أو الشك، لكن "الواتس" خطا خطوة جيدة نحو الحفاظ على أمن وخصوصية مستخدميه المليار، وهو ما يفسر المبلغ الهائل الذي بيعت به الشركة، ففيسبوك اشترى عدد المستخدمين ولم يشتر التطبيق، وهي ثروة من المستخدمين لا تقدر بالنسبة لشركة يشكل الإعلان الذي يقوم على معرفة بيانات المستخدمين، الجزء الأكبر من ريعها.

خلاصة الكلام، إن سألتموني، فسيغنال هو الخيار الأفضل، والواتس لازال، رغم كل ما تقدم، في موقع ضبابي بالنسبة لي.